



مجلة القلزم
للدراسات الإسلامية



ISSN: 1858 - 9820

علمية دولية محكمة ربع سنوية

تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان بالشراكة مع جامعة كسلا - السودان

في هذا العدد :

■ الدعوة الإسلامية لطاعة الله علاجٌ ودواءٌ للأمراض البدنية

د. نور الدين صلاح جبر الله مكي

■ المخالفات العقدية المتعلقة بالقدر في ألفية بن مالك (دراسة تحليلية)

أ.ناصر بن حمدان الجهني

■ معارضة شيخ الإسلام ابن تيمية للمخالفين في الصحبة والصحابة

أ. محمد بن هارون بن داود برناوي

■ فكر محمد أسد في تأويل معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (قراءة تحليلية)

د. أمل مطر العصيمي



العدد الثالث عشر-جمادي الأولى 1445هـ -ديسمبر 2023م

مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية ربع سنوية - العدد الثالث عشر - جمادي الأولى 1445هـ - ديسمبر 2023م

ردمك: 1858-9820



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
مجلة القلزم: Alqulzum Journal for Islamic studies
الخرطوم : مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر 2023
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع-السوق العربي
السودان الخرطوم
ردمك: 1858-9820

الهيئة العلمية والإستشارية

- أ.د. الفاتح الحبر عمر - جامعة أم درمان الإسلامية
أ.د. حاج حمد تاج السر - جامعة كسلا
أ.د. برير سعد الدين السمانى - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم- مدني
أ.د. عمر التجاني محمد مالك - جامعة سنار
د. حسان صديق الفاضل - جامعة الزعيم الأزهرى
د. محمد يوسف المهدي المغربي - جامعة أم درمان الإسلامية
د. عبد الرحمن السيد محمد أحمد - جامعة كسلا
د. عادل حسن حمزة - جامعة الزعيم الأزهرى
د. يوسف مصطفى محمد عباس - جامعة كسلا
د. نجات عبد الرحيم إبراهيم محمد - جامعة الزعيم الأزهرى
د. عبد ربه محمد أحمد - جامعة كسلا
د. عبد الكريم يوسف عبد الكريم يوسف - جامعة الزعيم الأزهرى
د. المسلمي عبد الوهاب محمد الشيخ- كلية الإمام الهادي
د. عمر الطاهر أحمد أبكر - جامعة إفريقيا العالمية
د. آمنة علي البشير محمد - جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية
د. أحمد علي بريسم كاظم - جامعة ديالى- العراق
د. عباس علي حسين - جامعة ديالى- العراق
د.أحمد النعمة محمد النعمة- كلية الإمام الهادي

هيئة التحرير

المشرف العام

أ.د. أماني عبدالمعروف بشير

مدير جامعة كسلا

رئيس هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير

د.عوض أحمد حسين شبا

التدقيق اللغوي

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة

تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١

بريد إلكتروني: rsbcrc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (الْقُلُوم) للدراسات الإسلامية مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً بالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

الدعوة الإسلامية لطاعة الله علاجٌ ودواءٌ للأمراض البدنية.....(7-28)

د. نور الدين صلاح جبر الله مكي

المخالفات العقدية المتعلقة بالقدر في ألفية بن مالك (دراسة تحليلية).....(29-46)

أ.ناصر بن حمدان الجهني

معارضة شيخ الإسلام ابن تيمية للمخالفين في الصحبة والصحابة.....(47-88)

أ. محمد بن هارون بن داود برناوي

فكر محمد أسد في تأويل معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (قراءة تحليلية).....(89-92)

د. أمل مطر العصيمي

كلمة التحرير



وبه نبدأ ونستعين

وبعد

القارئ الكريم:

يسعدنا ويسرنا أن نضع بين يديك العدد الثالث عشر من مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية وهي تصدر في إطار الشراكة العلمية لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر مع جامعة كسلا (السودان) عن دار آثريريا للنشر والتوزيع ، ويضم هذا العدد مواضيع متنوعة نتمنى أن تنال رضاكم.

إن مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية تخطو بخطى ثابتة في مجال البحث والنشر العلمي بفضل تعاون العلماء والباحثين والأكاديميين، ونأمل أن يتواصل هذا التعاون العلمي، ونؤكد بأن أبوابنا مفتوحة للجميع لآراءكم ومقترحاتكم لتطوير هذه المجلة وإستمراريتها.

هيئة التحرير

الدعوة الإسلامية لطاعة الله علاجٌ ودواءٌ للأمراض البدنية

قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب
جامعة كردفان

د. نور الدين صلاح جبر الله مكي

المستخلص:

تناولت الدراسة تأثير الصحة البدنية للإنسان بالصحة النفسية، كما تناولت حقيقة المرض وأنواعه وأفضل الأدوية لعلاج الأمراض، ونبعت أهمية الدراسة من أهمية الحفاظ على صحة البدن، فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء، ولكن ما يغفل عنه الكثيرون أن الصحة البدنية تتأثر وتتفاعل مع الصحة النفسية، وكمنت إشكالية الدراسة في أنَّ كثيراً من الأمراض البدنية مسبباتها نفسية تخص النفس البشرية، والروح في حقيقتها سر من أسرار الوجود لم يصل الإنسان مع تقدمه في العلم والبحوث إلى معرفة كنهها، وهدفت إلى بيان دور الاستقرار النفسي والطمأنينة في شفاء الأبدان من الأسقام، وافترضت أنَّ طاعة الله عز وجل في امتثال أوامره واجتناب نواهيه تعالج كل أمراض البشر المادية والروحية على وجه العموم، ونهجت المنهج الكيفي الوصفي، واستعملت الأدوات الثانوية من كتب ومراجع، وتوصلت إلى أنَّ مرد الأمراض البدنية هي الأمراض النفسية، وأنَّ الدعوة الإسلامية قد عالجت أمراض بدن الإنسان بدعوته إلى تقوى الله عزَّ وجلَّ وزيادة الإيمان بالله، وإقامة شعائر الدين من صلاة وزكاة وصيام وحج، كما دعت الدعوة الإسلامية إلى البعد عن كل ما حرمَّ الله لأنَّ في المحرمات شقاء النفس وعذابها بدءاً بالكفر والشرك، وأوصت بأنَّ يكثر المهتمون بالمجال الطبي من التركيز على سلامة النفوس البشرية وعافيتها، فإنَّ في سلامتها سلامة للأبدان، وأنَّ يأخذوا في عين الاعتبار أنَّ الطب الوقائي مقدم على الطلاب العلاجي.

الكلمات المفتاحية: الدعوة الإسلامية، طاعة الله، علاج الأمراض، الصحة النفسية

THE ISLAMIC PREACH FOR ALLAH OBEYONCE IS TREATMENT FOR PHYSICAL DISEASES

DR.NorelDeen Salah GaberAllah Makkey- Kordofan UniversIty

Abstact:

The study concerned with affect psychological health on physical health. As well as the fact of disease, and its types, and the best treatment for these types of disease. The importance of the study came from the importance of body health, and it is Sufimed that the health is a crown on the heads of healthy people. But most people ignore that

the body health affected by psychological health. The problem of the study was state that most of body diseases were caused by psychological reasons. the soul in the fact is a secret of the existence. And the man could not know its core inspected of progress in science and research. The objective of the study to ideality the role of psychological stability on caring the bodies. It is type the deiced that Allah obeyonce in execting his orders and avoiding his prohibitions, things will care all human deseases, both material and spiritual commonly in general. The qualitative and descriptive approach was followed in the study, and secondary sources as books and references were used. It was concluded that the body deseases were caused by psychological ones, the Islamic preaching treated the body deseases by calling the man for Allah obeyonce increasing the religion practices and doing the principles as prayer, zakat, fasting, and Hajj. And also the Islamic preach call for audience avoid prohibited things because they were reasons of human self-unhappiness mainly disbelief and polytheism, It is recommended that those who work in medical field should focus on safety of human souls. And it is fact that the health of soul implies to health of bodies. And the preventive medicine has a priority to Therapeutic medicine.

Keywords: Islamic preaching, Allah obedience, treatment of diseases, psychological health

مقدمة:

يرجو كل مريض يقاسي آلام المرض وآهاته الشفاء، ويأمل فيه ويسعى، ولا ريب أن آثار المرض تمتد لتشمل أقارب المريض ومعارفه بصورة مادية إذ قد تنتقل إليهم العدوى، وبصورة أخرى معنوية تألماً لحاله وشفقة عليه من عذاب المرض وشدته، ولذا نجد البشر يهرعون لطلب العلاج والدواء، وطلب الدواء لكل داء أمر نبوي من المعصوم المصطفى ﷺ، فقد ثبت في الصحيح دعوته لطلب الدواء لكل داء، بيد أن أفكار الناس عموماً متجه في طلب الدواء المادي، ويتناسون العلاج الروحي، وهو في حقيقته داخل في العلاج المادي بمفهوم الوقاية السابقة لنزول الأمراض والأسقام بالأبدان، فمن باب العموم نجد أن طاعة الله عز وجل هي مبدأ علاج البشر مما قد يصيبهم من أمراض بدنية، فطاعة الله عز وجل شفاء للبشر، وأن أصابهم شيء من قدر الله فبقلوبهم سكينه وطمأنينه؛ تبعث من اعتقادهم بأن كل ما يصيبهم بأمر الله وقدره، فترضى النفوس وتطمئن، ولا تجزع جزعاً به يزداد المرض ألماً وشدّة.

أهمية الورقة:

من المطالب العليا والغايات لكل إنسان تحقيق ذاته وفي سبيل ذلك التحقيق للذات يجب عليه أن يحافظ على صحة بدنه، فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء، ولكن ما يغفل عنه الكثيرون أن الصحة البدنية

تتأثر وتتفاعل مع الصحة الروحية، واتباع نهج المولى عز وجل في التمتع بما أحلّ وتجنب ما حرم؛ صحةً وقائيةً للإنسان قبل حلول البلاء والأسقام به، فتنبع أهمية الورقة البحثية أن الإسلام يدعو إلى طاعة الله المتمثلة في امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهذه الطاعة هي أساس العلاج لكل مرض في الإنسان، روحياً كان أو مادياً، فحتى الأمراض البدنية تأتي نتيجة لأمراض الروح وأسقامه.

خلفيات:

خلق الله عز وجل الخلق في أتم الصحة والعافية ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ النمل:88، وأرسل رسله لبيان طريق الحياة في الدنيا بصحة وعافية وسعادة ورضا عن كل ما في الحياة الدنيا، وللقيام بدور عمارة الكون، والاستخلاف في الأرض، وكل تلك الأعمال تقع تحت دائرة العبودية لله تعالى، بيد أن البشر خالفوا نهج السماء، وانتكبوا عن طريق الحق بما ابتدعوا من أطعمة فاسدة أو مشروبات مضرّة، فكثرت وانتشرت الأمراض بين الناس، وكثرت أنواع الأدوية والعقاقير، بله ظنَّ كثير من الناس أنَّ الاهتمام بالطاعات والبعد عن المعاصي لا علاقة له بالعلاج وطلب الدواء لأمراض الأبدان والأجسام، فتأتي ضرورة الربط بين مفهوم الطاعة طلباً للعلاج والشفاء الاستباقي للإصابة بالأمراض والأسقام.

مشكلة الورقة البحثية

رحلة التداوي والبحث عن الشفاء تزداد يوماً بعد يوم، وتعاني البشرية مع ما تعاني أمراضاً مزمنة لا يجد المرء فكاً منها فتلازمه حتى مماته، تكمن إشكالية الرسالة في زيادة الأمراض على الرغم من تقدم العلم وتطوره، كما تكمن في صعوبة الربط وبيان أن علاج البشر وشفاءهم ينبع من طاعة الله ابتداءً قبل الأدوية والعقاقير، وكما تكمن الإشكالية كذلك في أن كثير من الأمراض البدنية مسبباتها روحية تخص النفس البشرية، والروح في حقيقتها سر من أسرار الوجود لم يصل الإنسان مع تقدمه في العلم والبحوث إلى معرفة كنهها وما يفرحها وما يغضبها، واستأثر المولى القادر الحكيم على العلم بها؛ فلا غرو أن كل سبيل لاستكشافها مغلق إن لم يكن تبعاً لنهج الإله الباريء جلّ وعلا.

تساؤلات الورقة:

- ما هي حقيقة الأمراض التي تصيب الناس؟.
- ما هي أفضل الأدوية على الإطلاق لكافة الأمراض مجتمعة؟.
- هل يؤدي الإستقرار النفسي للشفاء في الأبدان؟.
- كيف تعالج الدعوة الإسلامية الأمراض البدنية بطاعة الله وتقواه؟.
- ما هي أسس الدواء في الدعوة الإسلامية؟.

أهداف الورقة:

- 1/ إدراك وتعريف حقيقة الأمراض وأسباب نشوئها.
- 2/ معرفة أفضل الأدوية على الإطلاق لكافة الأمراض مجتمعة.
- 3/ بيان دور الاستقرار النفسي والطمأنينة في شفاء الأبدان من الأسقام.
- 4/ معرفة كيفية معالجة الدعوة الإسلامية الأمراض البدنية بطاعة الله وتقواه.
- 5/ تحديد ومعرفة أسس الدواء في الدعوة الإسلامية.

فرضيات الورقة:

- طاعة الله عز وجل في امتثال أوامره واجتناب نواهيه تعالج كل أمراض البشر المادية والروحية على وجه العموم.

- الأمراض البدنية التي تصيب البشر مردّها بنسبة عالية إلى أمراض روحية تخص النفس البشرية.

المنهجية والأدوات:

تتبع الورقة البحثية الموسومة بـ: الدعوة الإسلامية لطاعة الله علاج ودواء للأمراض البدنية؛ المنهج الكيفي الوصفي وذلك باستعراض عدد من الآراء ومناقشتها، والأدوات المستعملة في هذه الورقة هي الأدوات الثانوية من مصادر ومراجع وكتب ومقالات وأوراق علمية وإصدارات ورقية كانت أو رقمية معروفة ومشهورة.

الدراسات السابقة والبحوث:

الإسلام والوقاية من الأمراض، عز الدين فراخ، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1404هـ 1984م، تناول في كتابه دعوة الإسلام إلى النظافة وإلى التقلل من الطعام، وغيرها من الأحكام الشرعية الأخرى، وبين أنّ الأوساخ سبب رئيس للأمراض، وكذلك الإكثار من الطعام، والفرق بين ورقتي وكتابته أنّ الورقة تتناول دعوة الإسلام إلى الطاعات هي في حد ذاتها علاج ودواء للأمراض، أمّا في كتبه فقد بيّن أنّ الكثير من أحكام الإسلام تقي الإنسان من الأمراض، فالفرق جزئي طفيف.

الدقر، محمد نزار، روائع الطب الإسلامي وأثرها على صحة الفرد والمجتمع، دار المعاجم، دمشق، 1419هـ 1998م.

تناول الكتاب والذي يحتوي على أربعة أجزاء القسم العلاجي وفيه عدد من المباحث عن وجوب التداوي، ثم تناول العبادات وبعدها المحرمات والجزء الرابع الآداب الإسلامية وختم بالخامس وهو حول آداب النكاح الإسلامية وأثرها في صحة الفرد والمجتمع، وهو كتاب جامع لروائع الطب الإسلامي، والفرق بينه وبين ورقتي أنّي قد اقتصر على جانب دعوة الإسلام إلى هذه الأشياء وأنها علاج ووقاية من الأمراض في عصر عجز فيه الإنسان إلى الوصول إلى الصحة والشفاء.

محتوى الورقة:

تحتوي الورقة وتتناول تعريف المرض وأسباب نشأة الأمراض، والأدوية القديمة منها والحديثة، كما تتناول الورقة دور الاستقرار النفسي والطمأنينة في العلاج، كليات معالجة الدعوة الإسلامية الأمراض البدنية بطاعة الله وتقواه؛ ومن ثمّ البيان بالتفصيل لأسس الدواء في الدعوة الإسلامية وتبدأ بالقرآن والسنة وأذكارها مروراً بشعائر الإسلام من صلاة وزكاة وحج وصوم، فهي وما تفرع منها من نوافل وصدقات وقربات هي العلاج للروح وبالتبعية علاج للأبدان.

تعريف المرض:

قد نجد عند البحث عن تعريف المرض أنه الداء أو العلة هو حالة غير طبيعية تصيب الجسد البشري أو العقل البشري محدثة انزعاجاً، أو ضعفاً في الوظائف، أو إرهاقاً للشخص المصاب مع إزعاج فـ» المرض هو حالة خارجة عن الطبيعة تصيب أعضاء الجسم بأضرار متفرقة، فتوقف عمل وظائفه إما مؤقتاً أو

لفترة طويلة، يشعر إثرها المصاب وهو المريض بضعفٍ وتعبٍ وعدم القدرة على إنجاز أمور حياته بشكلٍ سليمٍ كما في الوضع الطبيعي، وتتنوع الأمراض وهي كالتالي:

1. **الأمراض الجسدية** التي تصيب الجسم مثل أمراض القلب والدماغ والرئتين والسرطان؛ بما يشمل من سرطان البلعوم وسرطان الأمعاء وسرطان القولون وغيرها والرشح والإنفلونزا، وتعود على جسم الإنسان بأضرار جسيمةٍ قد تؤدي إلى الوفاة، أو طول مدة المرض وطول علاجه، محدثةً في الأجهزة عطباً وتلفاً.

2. **الأمراض النفسية** والتي تتعلق بالحالة الشعورية عند الإنسان؛ مثل أمراض الاكتئاب والإحباط وفصام الشخصية وغيرها، والتي تؤدي في بعض الحالات إلى الانتحار، أو الشعور الدائم بالصغار وضعف الشخصية، وبالتالي تكون حياة الشخص المصاب بها غير صحية (موضوع، 2020) «⁽¹⁾»

أسباب نشأة الأمراض :

الأمراض في حقيقتها خلاف الأصل الخلقي للبشر فهي نقص عن حسن التقويم الذي خلق الله عزَّ وجل فيه النَّاسَ، وينشأ المرض عند حدوث تغير أو توقف أو نقص في الأداء لجزء من مكونات الجسم البشري، ولكن لو نظرنا إلى الأمر بصورة واسعة فإن المرض في حقيقته نوع من أنواع الاختلال والعطب في أمور عديدة متكاملة تبدأ بالفكر العقلاني وطريقة تفكير كل واحد منا في معتقداته ومبادئه، ومن ثم تمر بالأحاسيس والمشاعر والعواطف التي يعيشها الإنسان في تعاملاته مع البشر، فالقلق والتوتر وعدم ضبط المشاعر من مسببات الأمراض، وبلا شك فإن الأثر الواضح من طريقة الغذاء وممارسة الرياضة على صحة الإنسان أمر لا يتجادل فيه اثنان، فالإنسان عقل وروح وجسد، ولكل أثر قد يسبب المرض للإنسان.

« فقد اتضح أنَّ الإحصائيات العالمية تشير إلى أنَّ أكثر من ثلثي المرضى المتتردين على العيادات الطبية من مختلف التخصصات، يشكون من أعراض عضوية سببها الرئيسي عوامل نفسية، كما تشير تلك الإحصائيات إلى أنَّ 20% من الناس الذين يولدون سيصابون في فترة ما أثناء حياتهم بمرض نفسي أو عقلي»⁽²⁾ (هيلز، 1999م)

« قد أكدت إحصائية : أن ثمانين في المائة (80 %) من مرضى المدن الأمريكية الكبرى يعانون أمراضاً ناتجة عن توتر الأعصاب من ناحية أو أخرى، ويقول علم النفس الحديث أنَّ من أهم جذور هذه الأمراض النفسية الكراهية والحقد والجريمة والخوف والإرهاق واليأس والترقب والشك والأثرة والإنزعاج من البيئة. وكل هذه الأعراض تتعلق مباشرة بالحياة اليومية المحرومة من الإيمان بالله، إنَّ هذا الإيمان بالله يمنح الإنسان يقيناً جباراً حتى يستطيع مواجهة أعتى المشكلات والصعاب، فهو يجاهد في سبيل هدف أعلى ويغض بصره عن الأهداف الدنيئة القذرة. »⁽³⁾ (فراج، 1984م)

كيفية نشوء المرض :

نشأة المرض تأتي في حقيقتها بسبب نقص أو قلة الأداء الوظيفي لجزء من أجزاء جسم الإنسان، فعد القيام بالمهمة الجسدية أو أن يقوم العضو المعني بجزء من المهمة فإنَّ هذا في حد ذاته مدعاة لظهور المرض في جسم الإنسان، والأصل في خلق الله عزَّ وجلَّ وصنعه أنه خلقهم أصحاء معافين، وقد تحدث معي أحد الإخوة يوضح لي وهو متحمس جداً لرأيه الخاص بظهور الإسهالات وحكة الأسنان أو موضوع الأسنان لدى

الأطفال عند ظهور أسنانهم لأول مرة، وهو ما يدعى (التسنين)، فقد أقسم أنه لا يوجد شيء يدعى التسنين؛ إنما هي أوساخ تناولها الطفل الصغير عند الفطام وبإهمال أمه، وهي بدورها تؤثر وتوجد الكثير من الأمراض والإسهالات عند الأطفال، وكلامه صحيح عند عرضه على الأقوال العلمية المعتمدة، فما حقيقة الأمراض عند نشأتها إلا دخول أجسام غريبة ملوثة إلى الأجسام البشرية، وما هي إلا جراثيم وفطريات وطفيليات وميكروبات وفيروسات، وتنتقل من إنسان إلى إنسان، وتساهم التربة مع الماء والهواء في نقلها مساهمة عظيمة.

الأدوية قديماً:

كان القدماء يعتمدون على الأعشاب والأدوية الطبيعية مما تنبته الأرض ومن الأشجار ولحائها، وأحياناً يلجأون إلى طريقة الحماية بمنع عدد محدد من الأطعمة عن المريض، ويكون ذلك لشكهم أو لخبرتهم في أن طعاماً معيناً هو سبب المرض؛ فيكون العلاج بالتوقف عنه إلى حين أو توقف دائم، وقد بدأ الفراغة بزيت الخروع للعلاج، ورفضت فكرة أن المرض يأتي من قوى خارقة غير طبيعية، ويتذكر الناس في تاريخهم جابر بن حيان كأول صيدلي استخدم الحمض الكبريتي وكان يسميه (الزاج) وهو أول من اكتشف الصودا الكاوية، فمنذ قديم الزمان وجد الناس بتجاربهم عدداً كبيراً من النباتات قد ساعدت على تخفيف الآلام أو إزالتها، كما اهتدى الإنسان البشري في ذلك الوقت بحركات الحيوانات وتصرفاتهم، فقد أودع الله عز وجل فيهم عريضة للحفاظ على النوع وللبقاء في هذه الحياة الدنيا، وهم لذلك يتناول أوراقاً معينة لفوائد صحية،

أفضل الأدوية حديثاً :

يتم علاج الأمراض في المستشفيات أو العيادات الطبية، وله عدة طرق، منها: تناول الدواء والعقاقير ليصل المريض إلى حالة الشفاء، والدواء عبارة عن مواد كيميائية ذات أهداف علاجية لرجوع وظائف جسمه وعقله إلى وضعها الطبيعي. وتتطور علوم الأدوية فتصل إلى «العلاج النفسي الذي يقوم على سماع الموسيقى الهادئة أو القيام برحلات في الطبيعة والتمتع بمنظرها الخلابة التي تشفي الأمراض، أو الاشتراك بمجموعات علاجية من شأنها دعم المريض خاصة عند الإصابة بأمراض مستعصية وخطيرة أو أمراض نفسية، بالإضافة إلى التنويم المغناطيسي في بعض الحالات، والتأمل واليوغا وغيرها.

الوقاية من الأمراض ويجدر بالذكر أن هناك العديد من الأشخاص الذين يتبعون أسلوب الوقاية من الأمراض، كالتالي:

- الابتعاد عن مسببات الأمراض والحفاظ على الصحة .
- ألا يعرض الشخص نفسه لأي من أنواع العدوى تطبيقاً لمقولة قديمة شهيرة هي «الوقاية خيرٌ من العلاج»، فيبتعد عن المرضى المتواجدين حوله.
- تناول الغذاء الصحي، الذي يقلل من فرصة حدوث الأمراض ويمد الجسم بالطاقة والعناصر الغذائية المهمة له.
- اتباع السلوكيات الصحية المختلفة مثل الامتناع عن التدخين أو الإفراط في شرب القهوة والمنبهات الأخرى.
- النوم الكافي ليلاً، ويُفضل أن تكون ساعات النوم 8 ساعات يومياً.

- الطب البديل يجدر بالذكر أن هناك ما يُعرفُ بالطب البديل أو طب الأعشاب رغم التقدم الكبير والملاحظ في قطاع الطب والذي اكتشف في وقتنا الحالي علاج أمراض كان من المستحيل في القديم شفاؤها، من خلال التطورات التكنولوجية والتقنية الكبيرة، والطب البديل هو الطب الذي يقوم على اتباع عاداتٍ قديمةٍ وتقليديةٍ وموادٍ وأعشابٍ متوافرةٍ لعلاج الأمراض، مثل علاج الإنفلونزا والرشح بشرب الزعتر، وآلام المعدة التي تختفي بشرب النعناع، واستخدام الزيت بعد تسخينه لعلاج آلام المفاصل⁽⁴⁾». (موضوع، 2020م) وفي ديننا الإسلامي نجد الدعوة واضحة إلى طلب العلاج والدواء عند حدوث الأمراض، وأنها طارئة، بله قد كان من أدب الأنبياء صلوات الله عليهم أن لا ينسبوها إلى الله عز وجل، ولكن إلى أنفسهم، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾⁽⁵⁾ الشعراء: 80-78، فنسب حدوث المرض إلى نفسه ولم يقل والذي يمرضني فهو يشفين، وقد دعت كذلك السنة النبوية إلى طلب الدواء، فقال ﷺ [ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء]⁽⁶⁾ (البخاري، 1422هـ) وعن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: [لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل]⁽⁷⁾ (مسلم)، وفي زيادة النص قال [ما أنزل الله عز وجل داءً إلا أنزل له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله]⁽⁸⁾ (ابن حنبل، 2001م)، فالأحاديث تنبه إلى أهمية الإصابة في تحديد الدواء المناسب للداء ولذلك استخدم المصطفى ﷺ كلمة (أصيب)، وفي الحديث الأخير تحدث عن العلم بالداء، وأن بعضهم قد يجهل به. ومن الإشارات البديعة في السنة النبوية والتي تدعو المسلم للبعد عن قساوة القلب بتصلب الشرايين هي أمر النبي ﷺ أن لا ينام الإنسان بعد تناول الطعام بل عليه أن يقرأ القرآن أو يذكر الله أو أن يصلي، فإن هذه الطاعات ستمنع من حدوث الأمراض فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: [أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليه فتفسدوا قلوبكم]⁽⁹⁾ (الطبراني، 1415هـ) وفي بعض الروايات قال رسول الله: [لا تأكلوا الطعام وتناموا عليه فتفسدوا قلوبكم] معنى تفسدوا قلوبكم: تصلب الشرايين، قالوا ماذا نفعل قال رسول الله [أذيبوه بذكر الله] السؤال العجيب: هل قراءة جزء من القرآن بعد تناول العشاء تذوب الدهون؟، الإجابة: نعم، فالمعلومة الذهبية: إذا تناولنا العشاء ثم جلسنا نذكر الله بالحمد والتلاوة طول وقت الذكر فإن اللعاب ينزل إلى البطن ويرطب الريق..فماذا يحدث؟؟ تزيد المادة القلوية وتقل الحموضة فكلما نقرأ القرآن فنحن نزيد من المادة القلوية المفيدة التي تعمل على تعادل أحماض المعدة وبالتالي أكلنا كله أصبح قلوي فلا يسبب لنا آلاماً في الركب ولا المفاصل ولا حموضة ولا غازات !!!يقول علماء التغذية: تناولوا عشاءً خفيفاً وامضغوا الطعام جيداً، وأبلعوا الريق حتى لا تؤذي الجسم بالسمنة والدهون الضارة التي تسبب أمراض القلب والشرايين والقولون سبحان الله الشافي، ألا بذكر الله تطمئن القلوب، فتلاوتك للقرآن ذكر، والتسبيح ذكر، والاستغفار ذكر.

قال ابن القيم [أربعة تهدم البدن: الهم والحزن والجوع والسهر، وأربعة تقوي الجسم: لبس الثوب الناعم ودخول الحمام المعتدل وأكل الطعام الحلو والدسم وشم الروائح الطيبة]⁽¹⁰⁾ (ابن القيم، 1986م) ويتبادر إلى الذهن عند ذكر الأمراض ما يصيب البدن منها، إلا أن الشريعة الإسلامية اهتمت بأمراض الأرواح كما اهتمت بعلة الأبدان سواء بسواء، بل إن مرض الروح قد يكون سبباً لمرض البدن، إمّا ابتداءً أو استمراراً

وتفاقماً، وفي الكتب نجد تعريفات للروح وأخرى للنفس، فمنهم من يفرق بينهما ومنهم من يجمع، ويلاحظ شارح الطحاوية أن الروح والنفس وإن أطلقا على تلك اللطيفة الربانية، إلا أن «غالب ما يسمى نفساً إذا كانت الروح متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها»⁽¹¹⁾، ويقول ابن تيمية في هذا: «لكن تسمى نفساً باعتبار تدبيرها للبدن، وتسمى روحاً باعتبار لطفها، ولهذا يسمى الريح روحاً، وقال النبي ﷺ: [الريح من روح الله]»⁽¹²⁾ (البخاري) أي: من الروح التي خلقها الله، ويمكننا القول أن الروح والنفس من الأشياء التي إذا افترقت اجتمعت وإذا اجتمعت افترقت، فتختص النفس بالمتصلة بالبدن، والروح بالمنفصلة مجهولة الهوية، فهي فوق علم البشر، قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وللروح حاجات كما للبدن حاجات، فسعى الإسلام بشريعته إلى إشباع حاجات الإنسان الروحية، كما سعى في الوقت ذاته إلى سد حاجاته الجسمية المادية، فهو دين الإنسان ذي الروح والجسم يخاطب الناس بإنسانيتهم، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم: 30.

دور الاستقرار النفسي والطمأنينة في العلاج:

الراحة الروحية والاستقرار النفسي أساس الصحة البدنية، فعلاج الروح مقدم على علاج البدن، والشريعة الإسلامية تقترب مما ترغب فيه الطباع السليمة، وتبتعد عما تنفر منه، وتحل الطيبات وتحرم الخبائث، وكل عمل يجابو وينساق مع الفطرة فقد أحلته، وما هو على موضع الضد منها فقد حرّمته، وندبت إلى الروابط العائلية، وتنسيق الروابط الاجتماعية، كرابطة الولد بالديه، والأخ بأخيه، والإنسان المؤمن بمثله، كما قد حذرت مما ينافي خلقه وإدراكه العقلي، كتحرّمها الخمر والميسر والسفاح، لما فيها من إفساد للعقل الفطري والنسل والحرث وقد تقرر لدى منظمة الصحة العالمية 80% من الأمراض سببها التوتر

» بروفييسور ياباني قدم بحثاً مذهشاً /موضوع في غاية الاهمية :

- الحموضة ليست بسبب الطعام الخطأ إنما بسبب زيادة القلق.
- إرتفاع الضغط ليس للإفراط في الملح بل لعدم ضبط المشاعر والعواطف.
- الكسل أهم مسببات زيادة الكوليسترول في الجسم وليس أكل الدهون.
- الأزمة الصدرية لا تحدث بسبب اختلال توزيع كمية الأكسجين بل بسبب الحزن الشديد.
- مرض السكري سببه الأنانية وصلابة الرأي وليس زيادة نسبة الجلوكوز في الجسم.
- داء الكبد من مسبباته الإحباط وكسر الخاطر وليس إختلال النفس وعدم الإنتظام في النوم.
- أمراض القلب وتصلب الشرايين ليست بسبب إنسداد أو قلة تدفق الدم بل بسبب الابتعاد عن الهدوء وعدم سلامة الصدر.

- وخلص أن نسب أسباب الأمراض كالتالي:

50% أسباب روحية

25% أسباب نفسية

15% أسباب اجتماعية

10% أسباب عضوية⁽¹³⁾ (الفلاحي، 2022م)

ومن الأمراض النفسية الخطيرة في هذا العصر الاكتئاب فهو « من بين الأسباب الـ 10 الرئيسية لسنوات العمر المفقودة المعدلة بحسب العجز عالمياً وإقليمياً، ومن المتوقع أن يكون من بين الأسباب الثلاثة الأولى لسنوات العمر المفقودة المعدلة بحسب العجز بحلول عام 2030م، ويتميز الاكتئاب بانخفاض الطاقة، والحزن، وفقد الاهتمام أو اللذة، والشعور بالذنب أو بانخفاض قيمة الذات، واضطراب النوم والشهية، وضعف التركيز. والاكتئاب أحد عوامل الاختطار الهامة للانتحار، والتي تصيب بشكل خاص المراهقين والنساء خلال سن الإنجاب، وإن الأشخاص الذين يعانون من حالات مزمنة بما في ذلك الأمراض غير السارية والعجز هم أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب مقارنة مع عامة السكان، ويحتمل أن يكون لديهم نتائج أسوأ بشأن حالاتهم الأولية وفي ضوء هذه الموجودات فإن الاكتئاب واحد من الحالات ذات الأولوية التي تم تحديدها للإدراج ضمن حزمة خدمات الصحة النفسية من أجل الدمج في الرعاية الصحية العامة في الإستراتيجية الإقليمية للصحة النفسية وفي مبادرة منظمة الصحة العالمية لبرنامج عمل فجوة الصحة النفسية⁽¹⁴⁾. (منظمة، 2022م)

« تعرف منظمة الصحة العالمية الصحة النفسية بأنها حالة من العافية يستطيع فيها كل فرد إدراك إمكاناته الخاصة والتكيف مع حالات التوتر العادية، والعمل بشكل منتج ومفيد والإسهام في مجتمعه المحلي، ويحتفل العالم يوم الاثنين الموافق 10 أكتوبر/تشرين الأول الجاري باليوم العالمي للصحة النفسية 2016 تحت شعار «الإسعافات الأولية النفسية» وهذا وفقاً لمنشور على موقع المنظمة الإلكتروني، وسيركز موضوع هذا العام على تقديم الدعم النفسي الأساسي من قبل الأشخاص الذين يجدون أنفسهم في دور تقديم المساعدة لأشخاص تعرضوا لأزمات أو ظروف صعبة، وبهذه المناسبة، نقدم مجموعة من الأرقام والبيانات حول الصحة النفسية بالعالم، وذلك وفقاً لبيانات منشورة من قبل منظمة الصحة العالمية:

- ربع سكان العالم سيصابون بمرض نفسي في مرحلة ما من حياتهم.
- تتسبب الأمراض النفسية في حدوث عدد كبير من الوفيات وحالات العجز، وهي تمثل 8.8% و16.6% من عبء المرض الإجمالي الناجم عن الاعتلالات الصحية بالبلدان المنخفضة الدخل والمتوسطة الدخل، على التوالي.
- يمثل الاكتئاب ثاني أهم أسباب عبء المرض في البلدان المتوسطة الدخل، وثالث أهم تلك الأسباب في البلدان المنخفضة الدخل بحلول عام 2030.
- زاد عدد الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب و/أو القلق من 416 مليون شخص إلى 615 مليوناً بين عامي 1990 و2013، أي بنسبة 50% تقريباً.
- يتضرر 10% تقريباً من سكان العالم من الاضطرابات النفسية التي تمثل 30% من العبء العالمي للأمراض غير المميتة.
- حوالي 20% من الأطفال والمراهقين في العالم لديهم اضطرابات أو مشاكل نفسية.
- حوالي نصف الاضطرابات النفسية تبدأ قبل سن الـ 14 سنة.
- تعتبر الاضطرابات العصبية النفسية من بين الأسباب الرئيسية للعجز لدى الشباب بجميع أنحاء العالم، ومع ذلك فإن المناطق ذات النسبة المئوية الأعلى من السكان تحت سن الـ 19 لديها أفقر مستوى

- من الموارد المخصصة للصحة النفسية.
- معظم البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط لديها طبيب واحد فقط متخصص بالطب النفسي عند الأطفال لكل 1 إلى أربعة ملايين شخص.
- الاضطرابات النفسية واضطرابات معاقرة مواد الإدمان هي السبب الرئيسي للعجز في جميع أنحاء العالم.
- حوالي 23 % من جميع السنوات المفقودة بسبب العجز تنجم عن الاضطرابات النفسية واضطرابات معاقرة مواد الإدمان.
- حوالي تسعمئة ألف شخص ينتحرون كل عام.
- 86 % من حالات الانتحار تحدث في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط.
- أكثر من نصف الأشخاص الذين يقتلون أنفسهم تتراوح أعمارهم بين 15 و44 سنة.
- سُجّلت أعلى معدلات الانتحار بين رجال بلدان أوروبا الشرقية.
- الاضطرابات النفسية هي أحد أبرز أسباب الانتحار، وأكثرها قابلية للمعالجة.
- يمثل نقص الأطباء النفسيين وممرضات الطب النفسي والمتخصصين بعلم النفس والعاملين الاجتماعيين إحدى العقبات الرئيسية التي تقف دون توفير خدمات العلاج والرعاية بالبلدان المنخفضة الدخل والمتوسطة الدخل. فمثلاً لا توفر البلدان المنخفضة الدخل سوى 0.05 من الأطباء النفسيين و0.42 من ممرضات الطب النفسي لكل مئة ألف ساكن. أما معدل الأطباء النفسيين المسجل في البلدان المرتفعة الدخل أكبر بـ170 مرة، ومعدل ممرضات الطب النفسي أكبر بسبعين مرة.⁽¹⁵⁾ (الجزيرة، 2016م)
- لا تتجه الورقة إلى القول بأن الإنسان لا يحتاج في حياته إلى أدوية أو عقاقير، بل إن طلب الدواء لكل مريض من الأمور التي أمر بها الشريعة الإسلامية، ولكن ليس العقار هو الشافي، وإنما الشافي هو المولى جلّ وعلا، وعند العلماء كذلك بعد هذا اليقين أن يقدم الغذاء على تناول الدواء، وأن يفضل المريض تناول الأدوية الواضحة (المفردة) على الأدوية المعقدة (المركبة)، وفي هذا الصدد يقول ابن القيم « قَدْ اتَّفَقَ الْأَطِبَّاءُ عَلَى أَنَّهُ مَتَى أَمَكَّنَ التَّدَاوِي بِالْغِذَاءِ لَا يُعَدَّلُ عَنْهُ إِلَى الدَّوَاءِ، وَمَتَى أَمَكَّنَ بِالْبَسِيطِ لَا يُعَدَّلُ عَنْهُ إِلَى الْمُرَكَّبِ. وَقَالُوا وَكُلُّ دَاءٍ قُدِّرَ عَلَى دَفْعِهِ بِالْأَغْذِيَةِ وَالْحِمِيَّةِ، لَمْ يُحَاوَلْ دَفْعُهُ بِالْأَدْوِيَةِ، قَالُوا وَلَا يَنْبَغِي لِلطَّبِيبِ أَنْ يَوَلِّعَ بِسَفِي الْأَدْوِيَةِ، فَإِنَّ الدَّوَاءَ إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي الْبَدَنِ دَاءً يُحِلُّهُ، أَوْ وَجَدَ دَاءً لَا يُوَافِقُهُ، أَوْ وَجَدَ مَا يُوَافِقُهُ فَزَادَتْ كَمِّيَّتُهُ عَلَيْهِ (ابن القيم، دت.) »⁽¹⁶⁾ وأوافق الإمام ابن القيم على هذا الرأي وأزيد على ذلك أن قبل الأدوية المفردة الواضحة البسيطة نحافظ على سلامة الروح والنفس البشرية بطاعة الله عزّ وجل فكل ما أمر به دواء وشفاء للإنسان.

كيفية معالجة الدعوة الإسلامية للأمراض البدنية بطاعة الله وتقواه:

تبدأ كيفية معالجة الدعوة الإسلامية الأمراض البدنية بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، فكل ما أباحه المولى عزّ وجلّ للإنسان فهو حلال طيب - من غير إسراف ولا تبذير - فهو في مصلحة الإنسان ولا يضره، والحلال الطيب يتعدد ويتنوع فيشمل أنواعاً عدة من المأكولات والمشروبات والمنكوحات والتمتع بها أحلّ الله عزّ وجلّ من منظورات مباحة تريح النفس والشعور، وكذلك المسموعات والمشمومات، قال تعالى ﴿

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿البقرة: 172﴾، وقال تعالى ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا﴾ وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فالطاعات تعطي المرء قوة في بدنه، وتظهر هذه القوة على نور وجهه وضياؤه، كما روى ابن عباس رضي الله عنه [إن للحسنة ضياء في الوجه] وبالمقابل فإن كل المحرمات مضرّة بالإنسان من مأكولات حرام كالهيئة ولحم الخنزير، ومن المشروبات محرم كذلك كالخمر بأنواعها والدم المسفوح، ومن المنكوحات حرام كالزنا والسفاح واللواط، ومن المنظورات حرام كالنظر إلى العورات أو كالنظرة الثانية إلى ما لا يحل من النساء للرجال، أو من الرجال للنساء وهي نظرة الشهوة، ومن المسموعات كذلك محرم كسماع ما حرّم الله من الألفاظ البذيئة والخادشة والجارحة، ومما يشم كذلك محرم إن كان ضاراً بالإنسان. والمعاصي عذابها قد يعجل في الدنيا قبل الآخرة، وهو ما يسمى بشؤم المعاصي، فقد تكون العقوبة على شكل وباء أو مرض يصيب الإنسان العاصي، ولا يجد علاجاً منه إلا بالتوبة والإنابة إلى الله وسؤاله بحرقه وتضرع كشف الضر عنه، يقول الشيخ القرضاوي في إحدى خطبه « المعصية شؤم على الناس، شؤم على الفرد في حياته، تصيبه بالقلق، تصيبه بالرعب، تصيبه بالأمراض، تصيبه بكل ما يعكر عليه صفوه، وما ينغص عليه عيشه، إنها (المعيشة الضنك) كما قال الله تعالى عندما أنزل آدم وزوجه إلى الأرض»⁽¹⁷⁾، قال تعالى ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾⁽¹⁸⁾ ولا يعني هذا بالضرورة أن وجود المعاصي يعقبه وجود الأمراض؛ فإن من رحمة الله أنه لا يعذب في الدنيا على كل ما اقترفته الناس، بل ببعض العذاب، قال تعالى ﴿وَلَوْ يُوَاسِئُكُمُ اللَّهُ النَّاسُ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكُوا عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾⁽¹⁹⁾ وقال تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾⁽²⁰⁾ فقد توجد الأمراض من غير وجود للمعاصي، وقد تتفشى المعاصي ولا تظهر الأمراض. ومن أبرز الأمثلة على ظهور الأمراض بسبب المعاصي ظهور مرض الإيدز بسبب انتشار الزنا، وقد ورد في الحديث: « ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواغيت والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا »⁽²¹⁾ يقول المصطفى إدوم أحمد « تعتبر منظمة الصحة العالمية أنَّ مرض الأيدز (السيدا) داء لا دواء له، بينما نعتبره نحن داء له دواء، إلا أنَّ داء الإيدز أو السيدا يعتبر غضباً من الله وسخطاً منه، فلا يكون دواؤه إلا في التوبة النصوح إلى الله حلّ وعلا، فبالرجوع إلى الله واتباع شرع الله يتحصن المرء إن شاء الله من هذا المرض الخبيث. (علماً بأن كل مرض عند المسلمين يكفر الذنوب عند التوبة النصوح) »⁽²²⁾ ومما يجدر ذكره في كيفية معالجة الدعوة الإسلامية للأمراض البدنية بطاعة الله وتقواه أنَّ الإسلام أمر المؤمنين بالطهارة والنظافة وحثهم عليها، فالوضوء والغسل والسواك من المتكررات قبل الدخول في العبادات اليومية وهي محافظة على نظافة البدن والملابس، قال تعالى ﴿وَتِبَابَكَ فَطَهَّرْ﴾ (المدثر، 4)، وقد ذكر الشيخ القرضاوي قصة حدثت « لعمال شركة المحلة الكبرى للغزل والنسيج، أول إنشائها، فقد أصيب كثير من العمال بأمراض صدرية نتيجة العمل في غزل القطن وما يتعلق به، على حين لم يصب آخرون من زملائهم.

أرسلت لجنة من المسؤولين لدراسة الموضوع، وكيفية الوقاية منه، فتبين للجنة: أن العمال المتدينين المحافظين على الصلاة والوضوء، المداومين على المضمضة والاستنشاق - ولا سيما الاستنشاق والاستنثار بعده - سلموا من هذه الأمراض، نتيجة الوضوء وتكرار الاستنشاق عدة مرات في اليوم والليلة، فكان ذلك سبباً في معافاتهم من أمراض الصدر.

أمّا العمال غير المتدينين، الذين لا يحرصون على الصلاة والوضوء، فأصيبوا بما أصيبوا به. وقد شاع بين العمال حينئذ: أنَّ الصلاة تحمي الإنسان من أمراض الصدر! جعلوها من باب الكرامات وخوارق العادات، والواقع أنها تحمي الإنسان وفق سنن الله تعالى في خلقه»⁽²³⁾ (القرضاوي، 2002م)

أسس الدواء في الدعوة الإسلامية:

أسس الدواء في الدعوة الإسلامية عديدة أتناول منها القرآن الكريم والأذكار النبوية والرقى الشرعية وإقامة الصلاة في أوقاتها والنوافل، وصوم رمضان والتطوع بالصيام، وأداء الزكاة والصدقات، والحج بما فيه من طواف وسعي ومناسك وأركان، ويزداد بالعمرة والزيارات، ومن المهم كذلك أن نتناول عبادة الرضا بما قسم الله دواءً لكل سقم وعلة.

القرآن الكريم:

يقول الشعراوي «والشفاء: أن تعالج داءً موجوداً لتبرأ منه. والرحمة: أن تتخذ من أسباب الوقاية ما يضمن لك عدم معاودة المرض مرة أخرى، فالرحمة وقاية، والشفاء علاج. لكن، هل شفاء القرآن شفاءً معنويًّا لأمراض القلوب وعللّ النفوس، فيخلص المسلم من القلق والحيرة والغيرة، ويجتث ما في نفسه من الغلّ والحقد، والحسد، إلى غير هذا من أمراض معنوية، أم هو شفاء للماديات، ولأمراض البدن أيضاً؟ والرأي الراجح بل المؤكد الذي لا شك فيه أن القرآن شفاء بالمعنى العام الشامل لهذه الكلمة، فهو شفاء للماديات كما هو شفاء للمعنويات، بدليل ما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وأنه خرج على رأس سرية وقد مرّوا بقوم، وطلبوا منهم الطعام، فأبؤا إطعامهم، وحدث أن لدغ كبير القوم، واحتاجوا إلى من يداويه فطلبوا من يرقيه، فقالوا: لا نرقيه إلا بجعل، وذلك لما رأوه من يُخلّهم وعدم إكرامهم لهم، على حدّ قوله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا...﴾⁽²⁴⁾ ولما اتفقوا معهم على جعل من الطعام والشيء قام أحدهم برقية اللديغ بسورة الفاتحة فبرئ، فأكلوا من الطعام وتركوا الشياه إلى أن عادوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وسألوه عن جلّ هذا الجعل فقال صلى الله عليه وسلّم: [ومن أدراك أنها رقية] أي: أنها رقية يرقى بها المريض فيبرأ بإذن الله، ثم قال صلى الله عليه وسلّم: [كلوا منها، واجعلوا لي سهماً معكم]، فشفاء أمراض البدن شيء موجود في السنة⁽²⁵⁾»

يقول طنطاوي في الوسيط «وقيد الرحمة بأنها للمؤمنين، لأنهم هم المستحقون لها، بسبب إيمانهم وتقواهم. قال الألوسي ما ملخصه: «واستدل بالآية على أن القرآن يشفي من الأمراض البدنية كما يشفي من الأمراض القلبية، فقد أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني اشتكى صدري، فقال عليه الصلاة والسلام: «اقرأ القرآن»⁽²⁶⁾، يقول الله تعالى ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾⁽²⁷⁾، وأخرج البيهقي في الشعب عن وائلة بن الأسقع أن رجلاً شكى إلى النبي ﷺ وجع حلقه، فقال له: [عليك بقراءة القرآن]⁽²⁸⁾». وفي مناقشة الإمام الألوسي لمسألة ثبوت شفاء القرآن للأمراض البدنية من عدمه قال

«وأنت تعلم أن الاستدلال بهذه الآية على ذلك مما لا يكاد يسلم، والخبر الثاني لا يدل عليه، إذ ليس فيه أكثر من أمره ﷺ الشاكي بقراءة القرآن إرشاداً له إلى ما ينفعه ويزول به وجعه » ولكنه استطرد قائلاً «ونحن لا ننكر أن لقراءة القرآن بركة، قد يذهب الله بسببها الأمراض والأوجاع، والخبر الأول وإن كان ظاهراً في المقصود، لكن ينبغي تأويله، كأن يقال: لعله ﷺ اطلع على أن في صدر الرجل مرضاً معنوياً قلبياً، قد صار سبباً للمرض الحسى البدني، فأمره ﷺ بقراءة القرآن ليزول عنه الأول فيزول الثاني. »⁽²⁹⁾ وهذا يؤكد فكرة الورقة البحثية الأساسية في أن الأمراض المعنوية تسبب الأمراض الحسية البدنية، وعلاجها يكون بقراءة القرآن يقول الشيخ الشعراوي « طبيب الأمراض الجلدية غير الماهر حين يرى بثوراً؛ فهو يعالجها بما يطمسها ويزيلها مؤقتاً، لكنها تعود بعد قليل، أما الطبيب المدرب الفاهم فهو يعالج الأسباب التي تُنتج البثور، ويزيلها بالعلاج الفعال؛ فيقضي على أسباب ظهورها. وفي القرآن الكريم نجد قصة ابتلاء سيدنا أيوب عليه السلام، فقد قال له الحق سبحانه: ﴿ اركض بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ ص: 42، أي: اضربْ بِرِجْلِكَ ذلك المكان يخرجُ لك منه ماء بارد، تغتسل منه؛ فيزيل الأعراض الظاهرة، وتشرب منه ليعالج أصل الداء، إذن: فالموعظة وكأنها تجسدت، فجاءت من ربكم المأمون عليكم شفاءً حتى تعالج المواجهات التي تصدر عنها الأفعال، وتصبح مواجيد سليمة مستقيمة، لا تحلُّ فيها، وهدى إلى الطريق الموصل إلى الغاية الحقّة، ورحمة إن اتبعها الإنسان لا يُصابُ بأيّ داءٍ، وهذه الموعظة تؤدي إلى العمل المقبول عند الله سبحانه، ولكن إن صحَّ لك الأربعة النابعة من الموعظة: الشفاء، والهدى، والرحمة والعمل الصالح »⁽³⁰⁾

«آيات الشفاء أو ما يعرف بـ آيات الشفاء الست هي عنوان ثارت تحته الأسئلة حول هل هناك آيات شافية في القرآن الكريم؟، و ما هي آيات الشفاء في القرآن الكريم؟، وهل آيات الشفاء من الأمراض المستعصية موجودة بالفعل وتخفف كل الآلام وتعالج كل الأمراض العضوية والنفسية؟، وقد زادت أهمية هذه الأسئلة جميعها في ظل ارتفاع معدلات المرض وظهور أمراض خطيرة جديدة كل يوم يتعذر معها العلاج رغم التطور الكبير، الأمر الذي يجعلنا في أمس الحاجة إلى آيات الشفاء من كل داء مكتوبة وهي آيات الشفاء من القرآن الكريم، حيث إن القرآن الكريم معجزة كل زمان ومكان جعله الله سبحانه وتعالى هدى ورحمة للناس، كما وضع في آياته نور وشفاء للصدور، فنجد فيه آيات الشفاء من كل داء سواء أصاب هذا الداء قلب أو جسد أو نفس أو عقل الإنسان، زمن هنا تنبع بل وتزداد أهمية آيات الشفاء وكذلك سور آيات الشفاء بالقرآن الكريم.

آيات الشفاء من كل داء:

آيات الشفاء في القرآن الكريم وهي آيات الشفاء من كل داء ، ورد فيها ست آيات ذكرت فيها كلمة «شفاء» وما اشتق منها، وتقرأ على المريض رجاء أن يشفيه الله تعالى وهي:-

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ الآية 14 من سورة التوبة. ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ الآية 80 من سورة الشعراء. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية 57 من سورة يونس. ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الآية 69 من سورة النحل. ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ

إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ الآية 82 من سورة الإسراء. ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ الآية 44 من سورة فصلت.

ملحوظة:

سور الشفاء في القرآن الكريم أو آيات الشفاء في القرآن الكريم حتى تؤتي الشفاء المرجو منها، فإنه يحتاج قارئ القرآن الكريم إلى أمرين هما الإخلاص وصدق النية، وأما الشفاء فهو بيد الله سبحانه وتعالى على كل حال، ولا يمنع الاستشفاء بسور الشفاء في القرآن الكريم أو آيات الشفاء في القرآن الكريم من استعمال الدواء المادي والعقاقير، وقد ورد في الحديث الصحيح أن سورة الفاتحة فيها الشفاء، وكذلك آية الكرسي، وسورة الإخلاص، والمعوذتان.

تلاوة سورة الفاتحة «سبع مرات»: وتقرأ سبع مرات لأن الله عز وجل سماها بالسبع المثاني، فهي أعظم سورة في القرآن الكريم، فقد قال الرسول الكريم ﷺ: [والذي نفسي بيده لم ينزل الله مثلها في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان].

آية الكرسي: قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾، وتعد آية الكرسي من أعظم الآيات الموجودة في القرآن الكريم إذ تعد مهمة جداً في الشفاء لأن الله - سبحانه وتعالى - سيحفظ من يداوم على قراءتها من كل مرض أو سوء أو شر بإذنه تعالى.

آخر آيتين من سورة البقرة: قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿أَمَّا الرَّسُولُ فَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، فمن قرأ هاتين الآيتين حمتاه من أي شر ومرض وهم وغم.

سورة الإخلاص: إذ تعدل هذه السورة ثلث القرآن الكريم، فهي السورة التي أودع الله - عز وجل - فيها صفات الوحدانية التي انفرد بها، فهي سورة مهمة جداً في علاج جميع الأمراض، ومن المستحسن قراءتها إحدى عشرة مرة وهو حروف قوله تعالى: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»؛ ولهذا الرقم 11- إعجازاً مبهر في ثنايا هذه السورة.

المعوذتان: وهما سورتا الفلق والناس، فقد قال النبي ﷺ: عنهما: [قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ما تعوذ الناس بأفضل منهما]، أي أن المسلم عند اللجوء إليهما فإنهما سيحميان ويحصنان قارئهما من الشرور كافة، ومن بينها الأمراض البسيطة والمستعصية.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، مع تكرارها بشكل يومي في الصباح والمساء سبع مرات.

قراءة سورة يوسف كاملة؛ فهي من بين سور القرآن الكريم التي تحمل في ثناياها بشائر الصبر والعاقبة الحسنة لمن توكل على الله في الضراء والسراء لذلك نزلت على الرسول الكريم في أحلك الظروف لمواساته والتخفيف عنه، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾، وتكرر ثلاث مراتٍ. (فوزي، 2019) «⁽³¹⁾»

فاتحة الكتاب شفاء من كل سم:

وعن أبي سعيد الخدري روى الدارمي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم [فاتحة الكتاب شفاء من كل سم] «⁽³²⁾» - في تفسير القرطبي
« وقوله عز وجل: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ وصف الله تعالى هذا القرآن بالشفاء وللرحمة والهدى، وسماه مرة عزيزاً كريماً مجيداً حكيمًا، ونحوه، فهو هدى من الضلالة والحيرة والشك وكل شبهة، وشفاء لكل داء وسقم يكون في الدين والأنفس جميعًا، هو شفاء لذلك كله «⁽³³⁾»

يقول السمرقندي « ثم قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾، أي بيان من العمى، ويقال: شفاء للبدن، إذا قرئ على المريض يبرأ، أو يهون عليه «⁽³⁴⁾»
ويقول الماوردي في تفسير « قوله عز وجل: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾، يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: شفاء من الضلال، لما فيه من الهدى، الثاني: شفاء من السقم، لما فيه من البركة، الثالث: شفاء من الفرائض والأحكام، لما فيه من البيان، وتأويله الرحمة ها هنا على الوجوه الأول الثلاثة: أحدها: أنها الهدى. الثاني: أنها البركة. الثالث: أنها البيان. «⁽³⁵⁾»، ولعله يعني في الثالثة الشفاء من الخطأ في الفرائض والأحكام، وذلك بما في القرآن من البيان.

يقول الشعراوي « والرحمة هي الوقاية من أن يجيء الداء، والحق سبحانه يقول: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾، والشفاء إذا وجد الداء، والرحمة هي ألا يجيء الداء. (الشعراوي) «⁽³⁶⁾» فساعة تسمع القرآن فهو يشفيك من الداء الذي تعاني منه نفسياً ويقوي قدرتك على مقاومة الداء؛ ويُفجّر طاقات الشفاء الكامنة في أعماقك. وهو رحمة لك حين تتخذ منهجاً، وتطبّقه في حياتك؛ فيمنحك مناعة تحميك من المرض، فهو طبّ علاجي وطبّ وقائي في آنٍ واحد. (الشعراوي) «⁽³⁷⁾» فجمع الشيخ الشعراوي بين الوقاية السابقة للعلاج والعلاج من الأمراض. ويروي الواحدي أثرًا عن رسول الله [من لم يستشف بالقرآن، فلا شفاه الله] وفي هذا إشارة بالغة إلى ضرورة طلب الشفاء بالقرآن.

الأذكار النبوية والرقى الشرعية:

يقول ابن القيم في كتاب الداء والدواء « وَلَكِنْ هَاهُنَا أَمْرٌ يَنْبَغِي التَّفَقُّنُ لَهُ، وَهُوَ أَنَّ الْأَذْكَارَ وَالْآيَاتِ وَالْأَدْعِيَةَ الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا وَيَرْقَى بِهَا، هِيَ فِي نَفْسِهَا نَافِعَةٌ شَافِيَةٌ، وَلَكِنْ تَسْتَدْعِي قَبُولَ الْمَحَلِّ، وَقُوَّةَ هِمَّةِ الْفَاعِلِ وَتَأْثِيرَهُ، فَمَتَى تَخَلَّفَ الشِّفَاءُ كَانَ لِضَعْفِ تَأْثِيرِ الْفَاعِلِ، أَوْ لِعَدَمِ قَبُولِ الْمُتَمَفِّعِ، أَوْ لِمَنَاعِ قُوَّيْ فِيهِ يَمْنَعُ أَنْ يَنْجَعَ فِيهِ الدَّوَاءُ، كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأَدْوِيَةِ وَالْأَدْوَاءِ الْجَسِيَّةِ، فَإِنَّ عَدَمَ تَأْثِيرِهَا قَدْ يَكُونُ لِعَدَمِ قَبُولِ الطَّبِيعَةِ لِذَلِكَ الدَّوَاءِ، وَقَدْ يَكُونُ لِمَنَاعِ قُوَّيْ يَمْنَعُ مِنْ اقْتِنَاضِ أَثَرِهِ، فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ إِذَا أَخَذَتِ الدَّوَاءَ بِقَبُولِ تَامٍ كَانَ انْتِفَاعُ الْبَدَنِ بِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ الْقَبُولِ، فَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا أَخَذَ الرُّقَى وَالتَّعَاوِيذَ بِقَبُولِ تَامٍ، وَكَانَ لِلرَّقِيِّ

نَفْسٌ فَعَالَةٌ وَهَمَّةٌ مُؤَثَّرَةٌ فِي إِزَالَةِ الدَّاءِ». (ابن القيم، دت) فكلام الإمام يوضح بجلاء قوة إيمان الراقي والمرقي بأن القرآن والدعاء والأذكار شفاء، وأنها نافعة بلا شك، فلا استهزاء ولا تجربة لها، فمن سوء الأدب أن يجرب العبد المؤمن دواء من القرآن والسنة، إذ أنه بهذا المدخل لا يفيد إطلاقاً، والله المستعان.

« بل ها هنا مِنَ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي تَشْفِي مِنَ الْأَمْرَاضِ مَا لَمْ يَتَّهَدَ إِلَيْهَا عَقُولُ أَكْبَارِ الْأَطِبَّاءِ، وَلَمْ تَصِلْ إِلَيْهَا علومهم وتجاربهم، ومن الْأَدْوِيَةِ الْقَلْبِيَّةِ، وَالرُّوحَانِيَّةِ، وَقُوَّةِ الْقَلْبِ، وَاعْتِمَادِهِ عَلَى اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالْإِلْتِمَاسِ إِلَيْهِ، وَالْإِنْطِرَاحِ وَالْإِنْكِسَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالتَّذَلُّلِ لَهُ، وَالدُّعَاءِ، وَالتَّوْبَةِ، وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ، وَإِعَاثَةِ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّفْرِيجِ عَنِ الْمَكْرُوبِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَدْوِيَةَ قَدْ جَرَّبَتْهَا الْأُمَمُ عَلَى اخْتِلَافِ أَدْيَانِهَا وَمِلَلِهَا، فوجودها لَهَا مِنَ التَّأَثُّرِ فِي الشِّفَاءِ مَا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ عِلْمُ الْأَطِبَّاءِ، وَلَا تَجَرُّبَتُهُ، وَلَا قِيَاسُهُ.

وَقَدْ جَرَّبْنَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا مِنْ هَذَا أُمُورًا كَثِيرَةً، وَرَأَيْنَاهَا تَفْعُلُ مَا لَا تَفْعَلُ الْأَدْوِيَةُ الْحَسِيَّةُ، بَلْ تَصِيرُ الْأَدْوِيَةُ الْحَسِيَّةُ عِنْدَهَا مِمَّنْزِلَةُ أَدْوِيَةِ الطَّرِيقَةِ عِنْدَ الْأَطِبَّاءِ، وَهَذَا جَارٍ عَلَى قَانُونِ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ لَيْسَ خَارِجًا عَنْهَا، وَلَكِنَّ الْأَسْبَابَ مُتَنَوِّعَةً، فَإِنَّ الْقَلْبَ مَتَى اتَّصَلَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَخَالِقِ الدَّاءِ وَالِدَوَاءِ، وَمُدَبِّرِ الطَّبِيعَةِ وَمَصْرِفِهَا عَلَى مَا يَشَاءُ كَانَتْ لَهُ أَدْوِيَةٌ أُخْرَى غَيْرَ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي يُعَانِيهَا الْقَلْبُ الْبَعِيدُ مِنْهُ الْمُعْرِضُ عَنْهُ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ مَتَى قَوِيَتْ، وَقَوِيَتْ النَّفْسُ وَالطَّبِيعَةُ تَعَاوَنًا عَلَى دَفْعِ الدَّاءِ وَقَهْرِهِ، فَكَيْفَ يَنْكَرُ لِمَنْ قَوِيَتْ طَبِيعَتُهُ وَنَفْسُهُ، وَفَرَحَتْ بِقَرْبِهَا مِنْ بَارِئِهَا، وَأَنْسَاهَا، وَحَبَّهَا لَهُ، وَتَنَعَّمَهَا بِذِكْرِهِ، وَانْصَرَفَ قُؤَاهَا كُلُّهَا إِلَيْهِ، وَجَمَعَهَا عَلَيْهِ، وَاسْتَعَاتَتْهَا بِهِ، وَتَوَكَّلَتْهَا عَلَيْهِ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَهَا مِنْ أَكْبَرِ الْأَدْوِيَةِ، وَأَنْ تُوجِبَ لَهَا هَذِهِ الْقُوَّةُ دَفْعَ الْأَلَمِ بِالْكَلْبِيَّةِ⁽³⁸⁾»

هو الطبيب جلّ وعلا وهو العالم بالقلوب، ومن أطيب الذكر الصلاة على رسول الله، أخرج الترمذي في سننه من حيث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: «ما شئت». قال: قلت: الربع، قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: النصف، قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»، قلت: أجعل لك صلاتي كلها قال: (إذا تُكْفِيَ هَمَّكَ، وَيُغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ)، وهل هناك هم أو غم أشد من هموم الأمراض عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قول النبي ﷺ: [ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك، و ابن عبدك، و ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، و نور صدري، و جلاء حزني، و ذهاب همي، إلا أذهب الله همّه و حزنه، وأبدله مكانه فرحاً، قال: فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟ فقال بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها] (أحمد بن حنبل)

من الوصايا النبوية التي ذكرها أبي داود في سننه [إنَّ من القرف التلف] وفسروا القرف بمدانة الداء ومدانة المرضى، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قول النبي ﷺ: [مَنْ قَالَ يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يُقَالُ لَهُ كُفِيتَ وَوُفِّيتَ وَتَحَتَّى عَنْ الشَّيْطَانِ] (الترمذي) ومن أمثلة العلاج والتداوي في الطب النبوي ما ذكره ابن القيم في كتابه عن الصرح فذكر أنه نوعان صرح الأرواح، وقال أن علاجه بشدة الإقبال على الله والإيمان بقدرته على الشفاء، ويحتاج كل من المصروع والمداوي إلى هذا

التعلق الشديد، ثم ذكر النوع الثاني وهو الصرع بالأخلاق، وذكر عنده حادثة المرأة التي تصرع وخيرها النبي بين الدعاء لها بالشفاء أو أن تصبر ولها الجنة، فأرادت الجنة ولكن دعا لها بأن لا تتكشف، فقال الإمام ابن القيم معلماً على تلك الحادثة « وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَرَكِ الْمُعَالَجَةِ وَالتَّدَاوِي، وَأَنَّ عِلَاجَ الْأَرْوَاحِ بِالْأَعْوَاتِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ يَفْعَلُ مَا لَا يَبَالُهُ عِلَاجُ الْأَطْبَاءِ، وَأَنَّ تَأْثِيرَهُ وَفِعْلُهُ، وَتَأَثُّرُ الطَّبِيعَةِ عَنْهُ وَانْفِعَالُهَا أَعْظَمُ مِنْ تَأْثِيرِ الْأَدْوِيَةِ الْبَدَنِيَّةِ، وَانْفِعَالِ الطَّبِيعَةِ عَنْهَا، وَقَدْ جَرَّبْنَا هَذَا مَرَارًا نَحْنُ وَغَيْرُنَا، وَعُقْلَاءُ الْأَطْبَاءِ مُعْتَرِفُونَ بِأَنَّ لِفِعْلِ الْقُوَى النَّفْسِيَّةِ، وَانْفِعَالِهَا فِي شِفَاءِ الْأَمْرَاضِ عَجَائِبَ، وَمَا عَلَى الصَّنَاعَةِ الطَّبِيعِيَّةِ أَضَرُّ مِنْ زِنَادِقَةِ الْقَوْمِ، وَسِفْلَتِهِمْ، وَجَهْلِهِمْ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ صَرَاعَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ كَانَ مِنْ هَذَا النَّوعِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جِهَةِ الْأَرْوَاحِ، وَيَكُونُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَيَّرَهَا بَيْنَ الصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ مَعَ الْجَنَّةِ، وَبَيْنَ الدُّعَاءِ لَهَا بِالشِّفَاءِ، فَاخْتَارَتِ الصَّبْرَ والستر، والله أعلم (ابن القيم، د.ت.)»⁽³⁹⁾

أَخْرَجَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ بِأُصْبُعِهِ: هَكَذَا وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا، وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، تَزْبَهُ أَرْضَنَا بِرِيقَةٍ بَعْضُنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا (البخاري ومسلم)»⁽⁴⁰⁾

ثبت في صحيح مسلم عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: «أَنَّ جَبْرِيلَ آتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اشْتَكَيتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ أَزْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ. اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَزْفِيكَ» ومن المهم جداً الاهتمام بالأذكار والأدعية التي تزيل الهم والغم عن المؤمن، ولكن ينبغي صدق النية وصدق الإقبال على الله حتى تؤدي هذه الأذكار فائدة عظيمة على روح الداعية وبدنه، يقول عبد الرزاق البدر « فهذه كلمات عظيمة ينبغي على المسلم أن يتعلمها، وأن يحرص على قولها عندما يُصاب بالحزن أو الهم أو الغم، وليعلم كذلك أن هؤلاء الكلمات إنما تكون نافعة له إذا فهم مدلولها وحقق مقصودها وعمل بما دلت عليه، أما الإتيان بالأدعية الماثورة والأذكار المشروعية دون فهم لمعانيتها ودون تحقيق لمقاصدها فإن هذا قليل التأثير عديم الفائدة. وإذا تأملنا هذا الدعاء نجد أنه يتضمن أربعة أصول عظيمة، لا سبيل للعبد إلى نيل السعادة وزوال الهم والغم والحزن إلا بالإتيان بها وتحقيقها. أمّا الأصل الأول: فهو تحقيق العبادة لله ومقام الانكسار بين يديه، والخضوع له واعترافه بأنه مخلوق لله مملوك له هو وأبواه وأمهاته، وأمّا الأصل الثاني: فهو أن يؤمن العبد بقضاء الله وقدره، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. والأصل الثالث: أن يؤمن العبد بأسماء الله الحسنی وصفاته العظيمة الواردة في الكتاب والسنة، ويتوسل إلى الله بها، والأصل الرابع: هو العناية بالقرآن الكريم، كلام الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، المشتغل على الهداية والشفاء والكفاية والعافية (عبد المحسن، 2022) »⁽⁴¹⁾

إقامة الصلاة:

من أسس الدواء في الدعوة الإسلامية لطاعة الله، إقامة الصلاة، إقامة الصلاة في أوقاتها، والنوافل علاج من أنجع العلاجات والأدوية للأمراض البدنية إذ أن الصلاة صلة بين العبد وربّه، فالصلاة شحنة إيمانية تقوي الروح وإذا قويت الروح قوي البدن تبعاً لها، فالصلاة مجلبة للرزق حافظة للصحة، دافعة للأذى، منورة للقلب، شارحة للصدر، حافظة للنعمة، ومن أجل النعم التي ينالها الإنسان بأداء الصلوات في وقتها نعمة الصحة، وهي كذلك تحفظ له هذه النعمة، ومع مرور الأيام يوماً تلو الآخر نتأكد من هذه النعم التي لا تحصى ولا تعد.

صوم رمضان:

ومن أسس الدواء في الدعوة الإسلامية لطاعة الله صوم رمضان والتطوع بالصيام وهو من أنفع العلاجات للبشر، إذ أنَّ الصوم استراحة للجهاز الهضمي من عمله المتواصل، وعند حاجة الجسم للغذاء فإن عمليات الاستقلاب تسعى لتوفير مواد الطاقة للجسم من المخزون الغذائي وبهذه الطريقة يتخلص الإنسان من الدهون والشحوم التي بجسمه، وكذلك يتم القضاء على الخلايا والعدد الضعيفة في جسم الإنسان، واستبدالها بجديدة، كما ثبت من فوائد العطش أنه يقوي الذاكرة عند الإنسان، ويخفف الصيام كذلك من أمراض السمينة.

أداء الزكاة:

ومن أسس الدواء في الدعوة الإسلامية لطاعة الله أداء الزكاة، فالصدقات تجلب للمرء صحة وعافية في بدنه، إذ أنَّ الحرص على المال إذا زاد عن حده الطبيعي تحول إلى جشع وطمع وأناية وهي من مسببات الأمراض الروحية والتي تتحول إلى مرض بدني بسبب الغضب وكرهية الإنفاق من المال، أمَّا بالزكاة وإخراج الصدقات فإنَّ الإنسان يعود نفسه على فعل الخير، وينعم بالصحة في بدنه وجسمه، كما أنَّ إعطاء الفقير والمسكين وإسعادهما يحول طاقة إيجابية ملؤها الشكر والعرفان إلى صانع الإحسان، فيسعد المتصدق بسعادة المسكين وفرحه، فيهنأ بإسعاد الآخرين وإدخال السرور إلى قلوبهم.

الحج:

ومن أسس الدواء في الدعوة الإسلامية لطاعة الله الحج بما فيه من طواف وسعي ومناسك وأركان، فهو كذلك علاج للأمراض البدنية في جسم الإنسان إذ ارتبطت الحركات الرياضية بالعبادات فكان لزاماً على الحاج والمعتمر أن يطوف وأن يسعى مشياً على أقدامه، بل وأنَّ يهرول في أماكن محددة، وكل ذلك رياضة بدنية تقوي من بدن الحاج والمعتمر وتنعكس على صحته وعافيته بالخير الكثير، إذ أنَّ كثيراً من الناس في هذا الزمان بعيدون عن الرياضات والتمارين البدنية التي بها قوام الجسم وتماسكه وصحته، والشرب من ماء زمزم شفاء لكل داء، وتزداد الرياضة وحركة البدن كلما زاد العبد من عمراته وزياراته.

عبادة الرضا:

ومن أسس الدواء في الدعوة الإسلامية لطاعة الله عبادة الرضا، فهي من أرقى العبادات وأعلىها، والتي تجلب للمرء راحة في قلبه تنعكس صحته على بدنه. وتوجيه الدعوة الإسلامية للإنسان أن يتعامل مع الدنيا على طبيعتها، بأنَّ يتحمل آلامها وما يحدث فيها من ابتلاءات ومحن، ولذلك لا بد له من الصبر والتحمل، ولكن النفس البشرية حتى تتحمل تحتاج إلى زاد روحي يعينها على الصبر والتحمل، إذ بغير الزاد لا يستطيع أن يتحمل، وقد نسب إلى عبد الفتاح أبو غدة قول:

مَمَانِيَّةٌ تَجْرِي عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ يَلْقَى الثَّمَانِيَّةَ
سُرُورٌ وَحُزْنٌ وَاجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَيَسْرُ وَعُسْرٌ ثُمَّ سَقَمٌ وَعَافِيَةٌ⁽⁴²⁾

فهذه الامتحانات تسبب للناس ضعيفي الإيمان وعديمي الرضا أمراضاً وأسقاماً عديدة، فبالرضا يتحمل العبد ما يحدث له في هذه الدنيا من محن وبلايا مهما زادت، بله أنها إذا زادت زادته يقيناً بالطهارة والكفارة لذنوبه ومعاصيه وما اقترَف من آثام، فأشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل.

نتائج الورقة البحثية:

توصلت ورقة الدعوة الإسلامية لطاعة الله علاجًا ودواءً للأمراض البدنية إلى أنَّ حقيقة الأمراض البدنية التي تصيب معظم البشر في هذا الزمان مردها إلى أمراض نفسية، فالمرض النفسي من همٍّ وغمٍّ وحزنٍ وألمٍ واكتئابٍ وقلقٍ هو سبب ومنشأ المرض البدني للإنسان في الغالب الأعم، ومن هنا تخلص الورقة إلى أنَّ أفضل الأدوية لكافة الأمراض هي الأدوية الموجهة للنفس البشرية، فشفاء الأرواح شفاء وعافية للأبدان. وتوصلت الورقة إلى أنَّ الدعوة الإسلامية قد عالجت أمراض بدن الإنسان بدعوته إلى تقوى الله عزَّ وجلَّ وزيادة الإيمان به، وإقامة شعائر الدين من صلاة وزكاة وصيام وحج، كما دعت الدعوة الإسلامية إلى البعد عن كل ما حَرَّمَ الله لأنَّ فيه شقاء النفس وعذابها بدءًا بالكفر والشرك ونكران وجود الخالق، ووصولاً إلى الزنا والسرقه وأكل الربا وأكل المال الحرام وما شابه ذلك من المنكرات والمعاصي فكلها إجهاد للروح البشرية وإضعاف لها وبالتالي إصابتها بالمرض والذي سينعكس بدوره على البدن. ومن نتائج الورقة أنَّ أسس الدواء في الدعوة الإسلامية هي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بما في هذين المصدرين العظيمين من توجيهات وقائية حافظة لاتزان النفس البشرية واستقرارها، بله إشرافها وزيادة أنوارها وتحليقها في عالم روحاني أجمل بالرضا والقناعة واليقين، ومن أسس الدواء في الدعوة الإسلامية كذلك إقامة الصلاة وأداء الزكاة وصوم شهر رمضان وأداء مناسك الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام.

توصيات الورقة البحثية:

توصي هذه الورقة البحثية بأنَّ يكثر المهتمون بالمجال الطبي من التركيز على سلامة النفوس البشرية وعافيتها، فإنَّ في سلامتها سلامة للأبدان، وأن يأخذوا في عين الاعتبار أنَّ الطب الوقائي مقدم على الطلاب العلاجي، والنفوس البشرية بحاجة مآسة إلى استقرارها واطمئنانها، لتؤثر إيجابًا في أبدان الناس وأجسادهم.

الهوامش:

- (1) من موقع موضوع.كوم: الأمراض <https://mawdoo3.com> تم الاقتباس في صباح يوم الأحد 25 أكتوبر 2020م.
- (2) هيلز، ديانا وروبرت هيلز، العناية بالعقل والنفس، ترجمة عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1419هـ 1999م، ص 14
- (3) فراج، عز الدين، الإسلام والوقاية من الأمراض، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1404هـ 1984م، ص 95 - 96
- (4) من موقع موضوع.كوم: الأمراض <https://mawdoo3.com> تم الاقتباس في صباح يوم الأحد 25 أكتوبر 2020م.
- (5) الشعراء: 78 - 80
- (6) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ط 1، دار طوق النجاة، 1422هـ ج7، ص122، حديث رقم 5678.
- (7) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوي، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص 1729، حديث رقم 2204
- (8) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تحقيق الأرئوط، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ 2001م، ج7، ص38، حديث رقم 2922.
- (9) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ ج5، ص163.
- (10) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط 14، 1407هـ 1986م، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، ج4، ص378.
- (11) أبي العز، صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1418هـ ج2، ص460.
- (12) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الأدب المفرد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1409هـ 1989م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الأذكار، باب لا تسبوا الريح، ص251.
- (13) الفلاحي، أحمد بن سالم، مقال: الأسباب عضوية، صحيفة عمان اليومية، أعمدة نوافذ، عدد 2020-04-14، من موقعها: mo.yliadnamo.www//:sptth.
- (14) منظمة الصحة العالمية، الصفحة الرئيسية، المواضيع الطبية، ra/tni.ohw.orme.www//:ptth scipot-htlaeh الخميس 19 مايو 2022م

- (15) الصحة النفسية في العالم بالأرقام، موقع الجزيرة دوت نيت، نافذة طبي وصحي، الخميس 19 مايو 2020م، <https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/2016/10/7>
- (16) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، ت751هـ دار الهلال، بيروت، ص10
- (17) القرضاوي، يوسف عبد الله، خطب الجمعة، الجزء الأول، خطبة بعنوان شؤم المعصية، ج1، ص77
- (18) سورة طه : 123 - 126
- (19) سورة النحل، الآية 61.
- (20) سورة الشورى، الآية 30.
- (21) أخرجه ابن ماجه، والبخاري، والبيهقي، والحاكم.
- (22) غالي، المصطفى إدوم أحمد، اتباع شرع نبي الهدى يحصن ضد الأيدز أو السيدا، شنقيط، 2003م، ص40.
- (23) القرضاوي، يوسف عبد الله، تيسير الفقه للمسلم المعاصر في ضوء القرآن والسنة، (2) فقه الطهارة، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 1423هـ 2002م، ص203.
- (24) الكهف : 77
- (25) الشعراوي، ج14، ص8713.
- (26) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير في التفسير، من موقع التفسير، المكتبة الشاملة، ج3، ص388.
- (27) يونس: 57
- (28) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، شعب الإيمان، فصل في الاستشفاء بالقرآن، حديث رقم 2475.
- (29) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة، ط الأولى، ج7، ص88، نقلاً عن الألوسي من تفسير روح المعاني، سورة يونس، الآيات من 42 - 89، ج6، ص132.
- (30) الشعراوي، محمد متولي، (المتوفى: 1418هـ)، الخواطر أو تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997م، ج10، 6004.
- (31) أمل فوزي، آيات الشفاء من كل داء في القرآن الكريم تعالج جميع الأمراض بشرطين، إضافة يوم السبت 23/نوفمبر/2019 - 06:01 ص، تم الاقتباس يوم الأربعاء 20/يناير/2021م، موقع صدى البلد <https://www.elbalad.news/4067603>
- (32) القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، 1384هـ 1964م، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج1، ص112، والذي في سنن الدارمي عن عبد الملك بن عمير [فاتحة الكتاب شفاء من كل داء].
- (33) الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، (المتوفى: 333هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ 2005م، ج9، ص90.

- (34) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى: 373هـ)، بحر العلوم، ج2، ص326.
- (35) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: 450هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ص268.
- (36) ج10، ص6158.
- (37) ج11، ص6995.
- (38) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، ت751هـ، دار الهلال، بيروت، ص11
- (39) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، ت751هـ، دار الهلال، بيروت، ص54
- (40) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية النبي، حديث رقم 5745، ومسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب اسْتِحْبَابِ الرُّقِيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالنَّمْلَةِ وَالْحُمَةِ وَالنَّظَرَةِ، حديث رقم 5848.
- (41) البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، التبيين لدعوات المرضى والمصابين، ط2، 1425هـ، مطابع أضواء المنتدى، ص 46 - 51 .
- (42) سليمان، أحمد، مقال على موقع محتويات، بتاريخ : 7 أغسطس 2022، moc.taywthm//:sptth، حيث نسب صاحب المقال بموقع محتويات أبيات الشعر: ثمانية نجري على الناس كلهم ... إلى عبد الفتاح أبو غدة لأنها وجدت مكتوبة بخط يده في مكة المكرمة في تاريخ: 3/7/1410هـ ولم يعثر لها عن قائل في قديم الكتب.

المخالفات العقدية المتعلقة بالقدر في ألفية بن مالك (دراسة تحليلية)

طالب دكتوراه - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
المملكة العربية السعودية

أ. ناصر بن حمدان الجهني

مستخلص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على المخالفات العقدية المتعلقة بالقدر في ألفية بن مالك، كما تنبع أهمية الدراسة من كونها تشرح بقدر من التفصيل هذه المخالفات، مثل المخالفات المتعلقة بأفعال العباد، والمخالفات المتعلقة بالتأثير والأسباب وغيرها، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بغية الوصول لنتائج والتي من أهمها: اعتقاد أهل السنة والجماعة أن للعبد قدرة وإرادة على أفعاله وأقواله، وأن الله هو الخالق لهذه القدرة والإرادة، وخالق السبب التام خالق للمسبب -وهو فعل العبد، يعتقد أهل السنة والجماعة أن العبد هو المطيع وهو العاصي، وأنه يفعل ذلك بقدرة منه واختيار، وأن هذا الأمر لا يُعارض مشيئة الله وخلقَه لكل شيء، أن العقيدة بنفي الأسباب وتأثيرها عقيدة تخالف عقيدة أهل السنة والجماعة، أن الأسباب لها تأثير لكن بقدرة الله وحكمته، ولو شاء لسلب تأثير هذا السبب، ومن التوصيات التي خرجت بها الدراسة القيام بالمزيد من الدراسات والبحوث حول ألفية بن مالك .

الكلمات المفتاحية: ألفية بن مالك ، المخالفات العقدية، القدر، أهل السنة والجماعة.

Contractual irregularities related to fate in the millennium of Ibn Malik (An analytical study)

Naseir Hamdan Odah Aljuhani

Abstract:

The study aims to identify the nodal remnants related to fate in Alfiya bin Malik, and the importance of the study stems from the fact that it explains in some detail these violations, such as residuals related to the actions of the servants, and violations related to the effect, causes, etc. The most important of them: the belief of the people of the Sunnah and the community that the servant has power and will over his actions and his words, and that God is the creator of this power and will, and the creator of the perfect cause, the creator of the cause - which is the act of the servant. And that this does not contradict God's will. And his creation of everything, that the belief in denying

the causes and their effect is a belief that contradicts the belief of the Sunnis and the group, that the causes have an effect but with the power and wisdom of God, and if he wanted, he would have robbed the effect of this reason, and among the recommendations that came out of the study is to do more studies and research about Alfiyyah ibn Malik.

Keywords: Alfiyyah ibn Malik, doctrinal violations, fate, Ahl al-Sunnah wal Jama'ah.

مقدمة:

عملت هذه الدراسة على تتبع ومراجعة المخالفات العقدية المتعلقة بالقدر في ألفية بن مالك من خلال المنهج التحليلي، ولكي يسهل على المتلقي تتبع هذه المخلفات تم تقسيم الدراسة لفصول، ومباحث، مطالب، والتي منها: الفصل الأول: المخالفات العقدية المتعلقة بأفعال العباد، وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الفرق بين قدرة الله وقدرة العبد، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تقرير عقيدة أهل السنة، المطلب الثاني: تقرير شراح الألفية. المطلب الثالث: الرد على شراح الألفية. أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان: نسبة الأحداث إلى العامل استعارة وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تقرير عقيدة أهل السنة، المطلب الثاني: تقرير شراح الألفية. المطلب الثالث: الرد على شراح الألفية. والمبحث الثالث حمل عنوان: استقلال العباد بأعمالهم مشيئة وإيجاداً، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تقرير عقيدة أهل السنة. المطلب الثاني: تقرير شراح الألفية. المطلب الثالث: الرد على شراح الألفية. والفصل الثاني بعنوان: المخالفات العقدية المتعلقة بالتأثير والأسباب، وفيه مبحثان: المبحث الأول: التأثير خاص بالله وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تقرير عقيدة أهل السنة. المطلب الثاني: تقرير شراح الألفية. المطلب الثالث: الرد على شراح الألفية. كما جاء المبحث الثاني بعنوان: (الباء) الداخلة على آلة الفعل وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تقرير عقيدة أهل السنة. المطلب الثاني: تقرير شراح الألفية.

المبحث الأول: الفرق بين قدرة الله وقدرة العبد:

المطلب الأول: تقرير عقيدة أهل السنة :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن للعبد قدرة وإرادة على أفعاله وأقواله، وأنها هي السبب التام لكل أفعاله وأقواله، وأن الله هو الخالق لهذه القدرة والإرادة، وخالق السبب التام خالق للمسبب -وهو فعل العبد-، فأعمال العباد تُسند إلى العبد فعلاً وأداءً، وتُسند إلى الله خلقاً وإيجاداً. فالعبد له قدرة وإرادة لكنها مشيئة الله وقدره، فلا نسلب العبد قدرته وإرادته على فعله كما تقول الجبرية⁽¹⁾، ولا ننفي مشيئة الله وخلق فعل العبد كما تقول القدرية المعتزلة.

قال أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ت264هـ): «فخلق عاملون بسابق علمه، ونافذون لما خلقهم له من خير وشر»⁽²⁾ وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ): «وعدل القول في القدر: أن تعلم أن الله عدل لا يجور... وأنه لا يخرج من قدرته شيء، ولا يكون في ملكوته من السماوات والأرض إلا ما أراد... وأن العباد يستطيعون ويعملون، ويُجَزَوْنَ بما يَكْسِبُونَ»⁽³⁾ وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ): «إن الله -تعالى ذكركه- وفق أهل الإيمان للإيمان، وأهل الطاعة للطاعة، وخذل أهل الكفر والمعاصي، فكفروا برّبهم، وعصوا أمره... فالطاعة والمعصية من العباد بسبب من الله -تعالى ذكركه-،

وهو توفيقه للمؤمنين، وباختيار من العبد له»⁽⁴⁾. وقال أبو الحسن الأشعري (ت324هـ): «وأجمعوا على أن الخلق لا يقدرّون على الخروج مما سبق في علم الله فيهم، وإرادته لهم، وعلى أن طاعته تعالى واجبة عليهم فيما أمرهم... وأنه تعالى يُطالبهم بالأمر والنهي، ويحّمدهم على الطاعة فيما أمروا به، ويذمهم على المعصية فيما نهوا عنه، وأن جميع ذلك عدلٌ منه تعالى عليهم»⁽⁵⁾. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ): «وتؤمن الفرقة الناجية -أهل السنة والجماعة- بالقدر خيره وشره... والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن، والكافر، والبرّ، والفاجر، والمصلّي، والصائم، وللعباد قدرةٌ على أعمالهم، ولهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم»⁽⁶⁾.

المطالب الثاني: تقرير شرح الألفية:

قال أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت1206هـ): «وسمّاه إعانة؛ لأنه بصورة الإعانة من حيث كون المقدور بين قدرتين: قدرة العبد كسباً بلا تأثير، وقدرة الله تعالى إيجاباً وتأثيراً»⁽⁷⁾.

المطلب الثالث: الرد على شرح الألفية:

انقسم الناس في مسألة أفعال العباد إلى طرفين ووسط، هذان الطرفان هما اتجاهان للفرق: الاتجاه الأول: اتجاه للجبر، وأن العبد لا خيار له في فعله، ولا قدرة له عليه.

أَلْقَاهُ فِي الْيَمِّ مَكْتُوفًا، وَقَالَ لَهُ: إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلِ بِالْمَاءِ

ومن الذين يُمَثّلون هذا الاتجاه: الأشاعرة، فقد جاؤوا بنظرية الكسب التي مالّها وحقيقتها هو الجبر، حيث لا قدرة للعبد ولا مشيئة.

الاتجاه الثاني: اتجاه للقدر، وأن العبد مُستقل في مشيئته وقدرته لفعله، وأن الله لم يشأ أفعال العباد ولم يخلقها. ومن الذين يُمَثّلون هذا الاتجاه: المعتزلة، فقالوا بأصل العدل، فنفوا مشيئة الله وخلقها لأفعال العباد تحت هذا الأصل وهو العدل. وتوسّط أهل السنة والجماعة -فهم وسط بين أهل النحل، كما أن المسلمين وسط بين أهل الملل-، فأثبتوا للعبد مشيئة وقدرة على أفعاله، ولكنها تحت مشيئة الله وقدرته، فالعباد هم المصلّون والصائمون والمطيعون والعاصون، والله خلقهم وخلق أفعالهم.

والرد على المخالفين من وجوه:

الوجه الأول: أن القول بالجبر أو بالقدر مخالف لعقيدة السلف الصالح.

الوجه الثاني: أن ظاهر النصوص دلّ على خلق الله ومشيئته لأفعال العباد، وأن العباد هم الفاعلون لها، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: 62]، وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: 30]، وقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]؛ فالقول بخلاف هذا يخالف ظاهر النصوص.

الوجه الثالث: أن القول بالجبر يبطل الشرائع.

الوجه الرابع: أن القول بالقدر واستقلال العبد لفعله مشيئةً وخلقاً وصفٌ لله بالنقص والغفلة.

المبحث الثاني: نسبة الأحداث إلى العامل استعارة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تقرير عقيدة أهل السنة.

المطلب الثاني: تقرير شراح الألفية.

المطلب الثالث: الرد على شراح الألفية.

المطلب الأول: تقرير عقيدة أهل السنة:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن العبد هو المطيع وهو العاصي، وأنه يفعل ذلك بقدرة منه واختيار، وأن هذا الأمر لا يُعارض مشيئة الله وخلقه لكل شيء، والله ٥ إنما يُحاسِب العبد على هذه القدرة والاختيار؛ ولهذا لو كان العبد جاهلاً، أو مخطئاً، أو ناسئاً، أو مُكرهاً؛ فإنه لا يُحاسِب على فعله حينئذٍ.

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ): «فلو كانت الأفعال كلها لله، لا صنع للعباد فيها؛ لكان لا معنى للأمر والنهي»⁽⁸⁾. وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ): «قابلوا غُلُوهم بَغُلُو، وعارضوا إفراطهم بإفراط، فقالوا بمذهب جَهْم⁽⁹⁾ في الجبر المحض، وجعلوا العبد المأمور المنهي المكلف لا يستطيع من الخير والشر شيئاً على الحقيقة، ولا يفعل شيئاً على الصحة، وذهبوا إلى أن كلَّ فعل يُنسب إليه فإنما يُنسب إليه على المجاز»⁽¹⁰⁾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ): «ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتُّها، مع إيمانهم بالقضاء والقدرة... أن العباد لهم مشيئة وقدرة، يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه، مع قولهم: إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله»⁽¹¹⁾.

المطلب الثاني: تقرير شراح الألفية:

قال أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت1206هـ): «إسناد التقريب إليها مجاز عقلي، من باب الإسناد إلى الآلة، إذ الفاعل في الحقيقة الله تعالى، وفي الظاهر المصنّف»⁽¹²⁾.

وقال خالد بن عبد الله الأزهرى (ت905هـ): «ونسبة الأحداث إلى العامل استعارة»⁽¹³⁾.

وقال أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت1206هـ): «نسبة الأحداث إلى العامل استعارة؛ لأنه مجاز مبني على التشبيه، كنسبة الإرادة إلى الجدار»⁽¹⁴⁾.

وقال أبو عبد الله محمد بن غازي المكناسي (ت919هـ): «ولقد شنع ابن مضاء⁽¹⁶⁾ على النحويين... بل نسبهم إلى مذهب الاعتزال والخروج عن السُّنة»⁽¹⁷⁾، وذلك في قضية العامل.

المطلب الثالث: الرد على شراح الألفية:

تعتقد الجبرية أن العبد مجبور على فعله، وأن الله ٥ هو الذي شاء هذا الفعل وخلقه، وأن ما ورد من النصوص في ذلك فهو مجاز وليس حقيقة؛ وذلك لأن العامل والقائل هو الله ٥، وإنما أُسند إلى العبد استعارةً، بل شنع بعض النحاة على آخرين في قضية العامل، واتَّهموهم بالاعتزال.

والرد عليهم من وجوه:

الوجه الأول: أن عقيدة أهل السنة أن العبد له قدرة وإرادة على فعله، وهذا القول يخالف هذه العقيدة.

الوجه الثاني: أن ظاهر النصوص إسناد العمل إلى العبد، فهو الذي يقيم الصلاة ويؤدِّي الزكاة، وهو الذي يقتل ويسرق، فنفي قدرة العبد وإرادته عن الفعل يخالف هذا الظاهر للنصوص.

الوجه الثالث: أن القول بأن إسناد العمل إلى العبد مجاز وليس حقيقة، يترتب عليه إبطال الشريعة.

الوجه الرابع: أن القول بالجبر يُنافي حكمة الله في إرسال الرسل وجعل جزاء للعباد.

المبحث الثالث: استقلال العباد بأعمالهم مشيئة وإيجاداً وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تقرير عقيدة أهل السنة.

المطلب الثاني: تقرير شرح الألفية.

المطلب الثالث: الرد على شرح الألفية.

المطلب الأول: تقرير عقيدة أهل السنة:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله ٥ علم بكل شيء، وكتب كل شيء، وشاء كل شيء، وخلق كل شيء، فلا يخرج عن هذه المراتب الأربع للقدر شيء، ومن ذلك أفعال العباد، فهي تحت مشيئة الله وخلقها؛ قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: 30]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112]، وقال: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: 62]. وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ): «وأما الصواب من القول لدينا فيما اختلف فيه من أفعال العباد وحسناتهم وسيئاتهم؛ فإن جميع ذلك من عند الله تعالى، والله سبحانه مُقدِّره ومُدبِّره، لا يكون شيء إلا بإذنه، ولا يحدث شيء إلا بمشيئته، له الخلق والأمر كما يريد»⁽¹⁸⁾.

وقال أبو الحسن الأشعري (ت324هـ): «وأجمعوا على أنه تعالى قد قدر جميع أفعال الخلق وأجالهم وأرزاقهم قبل خلقه لهم»⁽¹⁹⁾. وقال أبو القاسم اللالكائي (ت418هـ): «أفعال العباد كلها مخلوقة لله ٥؛ طاعاتها ومعاصيها... مذهب أهل السنة والجماعة، يتوارثونه خلفاً عن سلفٍ من لدُن رسول الله ﷺ، بلا شك ولا ريب»⁽²⁰⁾. وقال أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت449هـ): «قول أهل السنة والجماعة في أكساب العباد أنها مخلوقة لله تعالى، لا يمترون فيه، ولا يعُدُّون من أهل الهدى ودين الحق مَنْ يُنكر هذا القول وينفيه»⁽²¹⁾. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ): «أهل الهوى والفلاح يؤمنون بأن الله خالق كل شيء ورثه ومليكه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، أحاط بكل شيء علماً، وكل شيء أحصاه في كتاب مبين»⁽²²⁾.

المطلب الثاني: تقرير شرح الألفية:

قال خالد بن عبد الله الأزهرى (ت905هـ): «يُوهِمُ أَنْ تَمَّ مخلوقاً لغيره تعالى، وهو مذهب المعتزلة»⁽²³⁾. وقال أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت1206هـ): «لكونه غير مخلوق؛ أي له تعالى، وهذا مذهب المعتزلة في أفعال العباد»⁽²⁴⁾.

المطلب الثالث: الرد على شرح الألفية

تعتقد فرقة المعتزلة أن للعباد قدرةً ومشيئةً مُستقلَّةً عن الله ٥، فאלله لم يشأ أفعال العباد ولم يخلقها، والعباد هم الذين يقومون بها استقلالاً.

والرد عليهم من وجوه:

الوجه الأول: أن هذه العقيدة للقدرية تُخالف عقيدة أهل السنة والجماعة في أن للعباد قدرةً وإرادةً على أعمالهم، والله هو الذي خلقها وشاءها.

الوجه الثاني: أن معتقد القدرية يُخالف ظاهر النصوص التي أفادت أن الله خالق كل شيء.
الوجه الثالث: أن القول بأن العباد مُستقلون بأفعالهم يلزم منه أن هناك خالقين: خالقاً للعباد، وخالقاً لأفعالهم⁽²⁵⁾؛ ولهذا سُموا بـ«مجوس هذه الأمة»؛ وذلك أن المجوس⁽²⁶⁾ يعتقدون بوجود خالقين: خالقٍ للخير وهو النور، وخالقٍ للشر وهو الظلام.
الوجه الرابع: أن العباد لهم قدرة وإرادة على أفعالهم، وهي السبب التام لأفعالهم، والله خالقٌ لهذا السبب، فخالقُ السبب التام خالقٌ للمسبب.

الفصل الثاني: المخالفات العقدية المتعلقة بالتأثير والأسباب:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التأثير خاصٌ بالله.
المبحث الثاني: الباء الداخلة على آلة الفعل.
المبحث الأول التأثير خاصٌ بالله
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تقرير عقيدة أهل السنة.

المطلب الثاني: تقرير شراح الألفية.

المطلب الثالث: الرد على شراح الألفية.

المطلب الأول: تقرير عقيدة أهل السنة:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله ٥ خلق كل شيء، ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: 62]، وأن من حكمته ٥ أن جعل لكل شيء سبباً؛ ولهذا قال عن ذي القرنين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: 84]، ولكن هذه الأسباب ليست مُستقلة بتأثيرها، فهي تحت قدرته ومشيتته وحكمته، فهو ٥ خالق الأسباب وتأثيرها ومُسبباتها، وهو الذي جعل النار سبباً للإحراق والمهلكة، وإذا شاء الله سلب هذه النار تأثيرها، كما قال تعالى: ﴿قُلْنَا يِنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69]، فجعلها برداً ضدَّ الإحراق، وسلاماً ضدَّ الإهلاك، والجنة -وهي أعظم نعيم، وأعلى مطلوب- يقول الله ٥ فيها: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ أَلْمَلِكُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 32]، فجعل العمل سبباً لدخول الجنة. فالأسباب موجودة ومؤثرة، ولكنها بقدرة الله ٥؛ ولهذا قالت طائفة من أهل العلم: «الالتفات إلى الأسباب شركٌ في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقصٌ في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدحٌ في الشرع»⁽²⁷⁾.

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ): «إن الله -تعالى ذكره- أمر ونهى، ووعد بالثواب على طاعته، وأوعد العقاب والعذاب على معصيته... فقال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 17]، وقال: ﴿فَلْيَصْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: 82]، فلو كانت الأفعال كلها لله، لا صنع للعباد فيها؛ لكان لا معنى للأمر والنهي... وفساد هذا القول أوضح من أن يحتاج إلى الإكثار في الإبانة عن جهلِ قائله»⁽²⁸⁾.

المطلب الثاني تقرير شراح الألفية:

قال أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت1206هـ): «إسناد التقريب إليها مجازٌ عقليٌّ، من باب الإسناد إلى الآلة؛ إذ الفاعل في الحقيقة الله تعالى، وفي الظاهر المصنّف»⁽²⁹⁾. وقال أيضًا: «المعقول المطلق هو الأثر الناشئ عن تأثير فاعل الفعل المذكور، أي إيقاعه الذي معناه أمر اعتباري، وهو تعلُّق القدرة بالمقدور، وذلك الأثر نفس الحركات والسكنات... وكونه أمرًا اعتباريًا لا وجود له خارجًا لا يمنع التكليف به تبعًا»⁽³⁰⁾.

المطلب الثالث: الرد على شراح الألفية:

تعتقد فرقة الأشاعرة أن التأثير خاصٌ بالله، وأنه لا يوجد مؤثرٌ في الكون غير الله، وأن اعتقاد أن هناك مؤثرًا غير الله شركٌ بالله؛ ولهذا نفى بعضهم وجود العامل في اللغة العربية؛ حتى لا يترتب عليه إسنادُ التأثير لغير الله!

والرد عليهم من وجوه:

الوجه الأول: أن هذا الاعتقاد مخالفٌ لعقيدة السلف الصالح.

الوجه الثاني: أن ظاهر القرآن مخالفٌ لهذا المعتقد.

الوجه الثالث: أن نفي التأثير يكون في استقلال السبب في التأثير، لكن أن يكون هذا التأثير بمشيئة الله وقدرته وحكمته فهذا المعنى سليمٌ وصحيح، ولا يعارض عقيدة السلف.

المبحث الثاني: «الباء» الداخلة على آلة الفعل:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تقرير عقيدة أهل السنة.

المطلب الثاني: تقرير شراح الألفية.

المطلب الثالث: الرد على شراح الألفية.

المطلب الأول تقرير عقيدة أهل السنة:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله اصطفى آدمَ بأن خلقه بيده، قال تعالى: ﴿قَالَ يَبْلِغُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ [ص: 75]، وأن هذه الصيغة في إسناد الفعل إلى الذات بواسطة اليد يدل على مباشرة اليد بالفعل، بخلاف ما لو كان الفعل مُسندًا إلى اليد مباشرةً، فهذا يفيد بأنه مُسندٌ إلى الذات، سواءً باشر باليد للفعل أو لم يباشر، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾ [يس: 71]؛ يعني: مما عملنا، سواءً بأيدينا أو أَرْجُلِنَا أو سائر جوارحنا، والله ٥ إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له: «كن» فيكون، لكن لحكمةٍ منه جعل أسبابًا تترتب عليها مُسبباتها، واصطفى واختار ما يشاء من عباده وعموم خلقه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ): «فالسلف والأئمة متفقون على إثبات الأسباب والحكم، خلقًا وأمرًا»⁽³¹⁾.

المطلب الثاني: تقرير شراح الألفية:

قال أبو محمد حسن بن قاسم المرادي (ت749هـ): «(باء السببية) هي الداخلة على صالحٍ للاستغناء به عن فاعل... ومنه: كتبت بالقلم، وآثرت على ذلك التعبير بـ(السببية) من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى، فإنه يُقال:

(كتب القلم)، والنحويون يُعبرون عن هذه الباء بـ(باء الاستعانة)⁽³²⁾. وقال أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت1206هـ): «استفح أهل اللسان نسبة الفعل إلى الفاعل بالباء؛ لأنه يُوهِم الآلة، فلا يحسن: (ضري بزيد) إذا كان زيد ضاربًا، والحسن: (ضري من زيد)، وفاعل التوفيق هو الله تعالى، فالحسن: (وما توفيقى إلا بالله)⁽³³⁾. وقال خالد بن عبد الله الأزهرى (ت905هـ): «وللباء الموحدة اثنا عشر معنى أيضًا؛ أحدها: الاستعانة، وهي الداخلة على آلة الفعل حقيقة... أو مجازًا»⁽³⁴⁾. وقال أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790هـ)⁽³⁵⁾: «فيلزم من ذلك أن يُطلق على الله ٥ لفظ الاستعانة»⁽³⁶⁾. وقال الشاطبي أيضًا: «من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله ٥، فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز»⁽³⁷⁾. وقال أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت1206هـ): «ومنه: (كتب بالقلم)، و(قطعت بالسكين)... والنحويون يُعبرون عن هذه الباء بـ(باء الاستعانة)، وأثرت على ذلك التعبير بـ(السببية) من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى»⁽³⁸⁾.

المطلب الثالث: الرد على شرح الألفية:

الاعتقاد بنفي الأسباب عن مسبباتها، وأن الزجاج إنما انكسر عند الحجر لا به؛ عقيدة باطلة، تنفي وجود الأسباب وتأثيرها في مسبباتها.

والرد عليهم من وجوه:

الوجه الأول: أن العقيدة بنفي الأسباب وتأثيرها عقيدة تخالف عقيدة أهل السنة والجماعة.
الوجه الثاني: أن ظاهر النصوص إثبات الأسباب وتأثيرها في مسبباتها، فالقول بنفي ذلك يخالف هذا الظاهر.
الوجه الثالث: أن الأسباب لها تأثير لكن بقدرة الله وحكمته، ولو شاء لسلب تأثير هذا السبب.

الخاتمة:

خلصت الدراسة لعدد من النتائج والتي من أهمها:
- أهمية قراءة الشروح للمتون العلمية في علوم الآلة قراءة نقدية حتى تسلم من المخالفات العقيدية.
- الحذر من تحويل الصناعة النحوية وتقرير بعض المسائل فيها إلى تقرير أمثلة تخالف عقيدة السلف الصالح.
- معرفة الأصول ومصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة التي يزنون بها الأقوال والأعمال، والفرق والرجال، وهي الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة (الإجماع)، فمن قال بذلك فهو من أهل السنة والجماعة ولو خالف في بعض المسائل، ومن خالف في ذلك فهو من المبتدعة ولو وافق أهل السنة والجماعة في بعض المسائل.

التوصيات:

- دعوة الجامعات والكليات إلى التركيز على هذه الدراسات النقدية للشروح الكثيرة في علوم الآلة، بل وشروح السنة وكتب الفقه.
- دعوة المختصين في كافة العلوم إلى التركيز والقراءة النقدية الهادفة؛ للحذر من الوقوع في مخالفة عقيدة أهل السنة والجماعة.

الهوامش:

- (1) الجبرية: فرقة تُنسب إلى الحسين بن محمد النجار البصري، يعتقدون أن العبد ليس له قدرة، وأن الله أجبر العباد وأكرهمهم على الذنوب. انظر: الفرق بين الفرق (ص195).
- (2) شرح السُّنَّة = معتقد إسماعيل بن يحيى المُرَني، تأليف: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المُرَني، تحقيق: جمال عزون، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية بالسعودية، الطبعة الأولى، سنة 1415هـ = 1995م، (ص76).
- (3) الاختلاف في اللفظ (ص35).
- (4) التبصير في معالم الدين، تأليف: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: علي بن عبد العزيز الشبل، نشر: دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى، سنة 1416هـ = 1996م، (ص170).
- (5) رسالة إلى أهل الثغر باب الأبواب، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة 1413هـ، (ص143).
- (6) العقيدة الواسطية = اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، نشر: أضواء السلف بالرياض، الطبعة الثانية، سنة 1420هـ = 1999م، (ص108).
- (7) حاشية الصبان حاشية الصَّبَّان على شرح الأَشْمُونِي لألفية ابن مالك، تأليف: محمد بن علي الصَّبَّان، نشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1417هـ = 1997م، (1/20).
- (8) الاختلاف في اللفظ (ص30).
- (9) أبو مُحَرِّز الجهم بن صفوان السمرقندي، من موالي بني راسب (...-128هـ)، رأس الفرقة الجهمية، كان ضالاً مُبتدِعاً صاحبَ جدلٍ، وكان يُنكر الصفات، ويقول بخلق القرآن، وهلك في زمان صغار التابعين بعد أن زرع شراً عظيماً. انظر: سير أعلام النبلاء (6/26)، وميزان الاعتدال للذهبي (1/390).
- (10) التبصير في معالم الدين، تأليف: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: علي بن عبد العزيز الشبل، نشر: دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى، سنة 1416هـ = 1996م، (ص174).
- (11) مجموع الفتاوى مجموع الفتاوى، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، سنة 1416هـ = 1995م، (8/459).
- (12) حاشية الصبان (1/25).

(13) شرح التصريح على التوضيح = التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تأليف: خالد بن عبد الله الأزهرى، نشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1421هـ = 2000م، شرح التصريح على التوضيح (1/22).

(14) حاشية الصبان (1/22).

(15) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن غازي المكناسي (919-841هـ)، أخذ عن علي بن منون وعبد الرحمن الكاواني، وأخذ عنه محمد بن علي التلمساني وأحمد بن محمد الحباك، وكان حافظاً حجةً، عالماً بالفقه والحديث والفرائض والعروض، مُتَقِنًا للقراءات. له: «إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق»، و«الروض الهمتون في أخبار مكناسة والزيتون». انظر: نيل الابتهاج (ص58)، وشجرة النور الزكية (1/276).

(16) أبو العباس وأبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللخمي (592-513هـ)، أخذ عن ابن الرَّمَّاء والقاضي عياض، وأخذ عنه أبو بكر بن الشَّراط ومحمد بن عبد الله القرطبي، وكان فقيهاً، عارفاً بالأصول، بصيراً بالنحو، مجتهداً في أحكام العربية. له: «تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان»، و«الرد على النحاة». انظر: غاية النهاية (1/245)، وبغية الوعاة (1/323).

(17) إتحاف ذوي الاستحقاق (1/287).

(18) صريح السنة صريح السنة، تأليف: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، نشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت، الطبعة الأولى، سنة 1405هـ (ص21).

(19) رسالة إلى أهل الثغر باب الأبواب، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة 1413هـ، (ص140).

(20) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تأليف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، نشر: دار طيبة بالسعودية، الطبعة الثامنة، سنة 1423هـ = 2003م. (3/593).

(21) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة، تأليف: أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق: ناصر بن عبد الرحمن الجديع، نشر: دار العاصمة بالرياض، الطبعة الثانية، سنة 1419هـ = 1998م. (ص279).

(22) العقيدة التدمرية (ص209).

(23) شرح التصريح على التوضيح (1/451).

(24) حاشية الصبان (2/116).

(25) ظن بعض شراح الأحاديث أن المقصود بـ«الخالق» أي خالق للطاعة وخالق للمعصية، والحق أن هذا

- منشأ الشبهة، وإنما المقصود بـ«الخالفين»: خالق للعباد وخالق لأفعالهم. معالم السنن (5/66)، شرح صحيح مسلم (1/154)، فتح الباري (11/499)، المِلَل والنَحْل (1/55).
- (26) المجوس: هم عبدة النار وخُدَّامها القائلون بأن للعالم أصلين: النور والظلمة، والمجوسية مجموعة أديان قديمة، جذدها زرادشت وأظهرها وزاد فيها، ولم يبق من المجوس إلا الزرادشتيون. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (1/35).
- (27) مجموع الفتاوى (8/169).
- (28) التبصير في معالم الدين (ص174-175).
- (29) حاشية الصبان (1/25).
- (30) المصدر نفسه (2/162).
- (31) مجموع الفتاوى (8/485).
- (32) توضيح المقاصد والمسالك (2/756).
- (33) حاشية الصبان (1/9).
- (34) شرح التصريح على التوضيح (1/646).
- (35) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللّخمي العرّناطي المالكي، المعروف بالشاطبي (....-790هـ)، أخذ عن محمد بن الفَخَّار الإلبيري ومحمد بن أحمد التِّلْمُساني، وأخذ عنه محمد المُجاري وأبو بكر بن عاصم، وكان صالحًا زاهدًا ورِعًا، مُفْرِطَ الذكاء، بارِعًا في الفقه والأصول والعربية وغيرها، مُنَابِدًا للبدع وأهلها. له: «الاعتصام»، و«الموافقات»، و«المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الألفية». انظر: برنامج المُجاري (ص116)، ونيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص48).
- (36) المقاصد الشافية (3/627).
- (37) المصدر نفسه (3/626).
- (38) حاشية الصبان (2/355).

المصادر والمراجع:

- (1) الإبانة الكبرى، تأليف: أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان المعروف بابن بطة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، نشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- (2) إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد ابن غازي المكناسي، تحقيق: حسين عبد المنعم بركات، نشر: مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى، سنة 1999م.
- (3) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، تأليف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، نشر: دار الراية بالسعودية، الطبعة الأولى، سنة 1412هـ = 1991م.
- (4) الاستقامة، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية، الطبعة الأولى، سنة 1403هـ.
- (5) الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1429 = 2008م.
- (6) الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، نشر: دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة الخامسة عشر، سنة 2002م.
- (7) ألفية ابن مالك في النحو والصرف، المسمّاة: «الخلاصة في النحو»، نظم: محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي، تحقيق: سليمان بن عبد العزيز العيوني، نشر: مكتبة دار المنهاج بالرياض، الطبعة الأولى، سنة 1428هـ.
- (8) إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1406هـ = 1982م.
- (9) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، نشر: دار الفكر.
- (10) البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1418-1424هـ.
- (11) برنامج المُجاري، تأليف: محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد المُجاري الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، نشر: دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1400هـ = 1982م.
- (12) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1384هـ.
- (13) تاريخ ابن الوردي، تأليف: عمر بن مظفر بن عمر المعري المعروف بابن الوردي، نشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1417هـ = 1996م.
- (14) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1434هـ = 2003م.

- (15) تاريخ مدينة السلام = تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1422هـ.
- (16) التبصير في معالم الدين، تأليف: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: علي بن عبد العزيز الشبل، نشر: دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى، سنة 1416هـ = 1996م.
- (17) التدمرية = تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، نشر: مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة السادسة، سنة 1421هـ = 2000م.
- (18) تذكرة الحفّاظ، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، نشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1419هـ = 1998م.
- (19) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تأليف: عياض بن موسى اليحصبي، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - ب، الطبعة الثانية، سنة 1403هـ = 1983م.
- (20) تعظيم قدر الصلاة، تأليف: محمد بن نصر المروزي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، نشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة 1406هـ.
- (21) التكملة لكتاب الصلاة، تأليف: محمد بن عبد الله القضاعي، المعروف بابن الأبار، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي بتونس، الطبعة الأولى، سنة 2011م.
- (22) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النّمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، سنة 1387هـ.
- (23) تهذيب الأسماء واللغات، تأليف: يحيى بن شرف النووي، عُنيّت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة، يطلب من: دار الكتب العلمية ببيروت.
- (24) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تأليف: بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، نشر: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، سنة 1428هـ = 2008م.
- (25) الثقات، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُسْتِي، طُبِعَ بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، نشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن بالهند، الطبعة الأولى، سنة 1393هـ.
- (26) جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري، تأليف: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1422هـ = 2001م.
- (27) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1422هـ.
- (28) جامع بيان العلم وفضله، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النّمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، نشر: دار ابن الجوزي بالسعودية، الطبعة الأولى، سنة 1414هـ = 1994م.

- (29) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تأليف: محمد بن قُتُوح بن عبد الله الحَمِيدِي، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، نشر: دار الغرب الإسلامي بتونس، الطبعة الأولى، سنة 1429هـ.
- (30) الجرح والتعديل، تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، نشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن بالهند، الطبعة الأولى، سنة 1373-1371هـ.
- (31) حاشية الصَّبَّان على شرح الأَشْمُوني لألفية ابن مالك، تأليف: محمد بن علي الصَّبَّان، نشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1417هـ = 1997م.
- (32) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية؛ عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، الطبعة الأولى، سنة 1387هـ = 1967م.
- (33) درء تعارض العقل والنقل، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية، الطبعة الثانية، سنة 1411هـ.
- (34) الذيل على طبقات الحنابلة، تأليف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، نشر: مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الأولى، سنة 1425هـ.
- (35) الرد على الجهمية، تأليف: أبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، نشر: دار ابن الأثير بالكويت، الطبعة الثانية، سنة 1416هـ = 1995م.
- (36) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تأليف: عبيد الله بن سعيد بن حاتم السَّجْزِي، تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية، سنة 1423هـ = 2002م.
- (37) رسالة إلى أهل الثغر باب الأبواب، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، تحقيق: عبد الله شاکر الجنيدي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة 1413هـ.
- (38) سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1405هـ.
- (39) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تأليف: محمد بن محمد مخلوف، نشر: المطبعة السلفية ومكتبها بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1349هـ.
- (40) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العُكْري الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، إشراف وتخريج: عبد القادر الأرناؤوط، نشر: دار ابن كثير بدمشق وبيروت، الطبعة الأولى، سنة 1414-1406هـ.
- (41) شرح ابن النازم على ألفية ابن مالك، تأليف: بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1420هـ = 2000م.
- (42) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله القرشي، المعروف بابن عَقِيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار التراث بالقاهرة، ودار مصر للطباعة (سعيد جودة السَّحَّار وشركاه)، الطبعة العشرون، سنة 1400هـ = 1980م.

- (43) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تأليف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، نشر: دار طيبة بالسعودية، الطبعة الثامنة، سنة 1423هـ = 2003م.
- (44) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد الأشموني، نشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1419هـ = 1998م.
- (45) شرح التصريح على التوضيح = التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تأليف: خالد بن عبد الله الأزهرى، نشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1421هـ = 2000م.
- (46) شرح السُّنة = معتقد إسماعيل بن يحيى المُزني، تأليف: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المُزني، تحقيق: جمال عزون، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية بالسعودية، الطبعة الأولى، سنة 1415هـ = 1995م.
- (47) شرح السُّنة، تأليف: الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: عبد الرحمن بن أحمد الجميزي، نشر: دار المنهاج بالرياض، الطبعة الأولى الأولى، سنة 1426هـ.
- (48) شرح العقيدة الأصفهانية، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، نشر: المكتبة العصرية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1425هـ.
- (49) شرح المكودي على ألفية ابن مالك، تأليف: عبد الرحمن بن صالح المكودي، تحقيق: فاطمة الراجحي، نشر: جامعة الكويت.
- (50) صريح السنة، تأليف: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، نشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت، الطبعة الأولى، سنة 1405هـ.
- (51) الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتزلة، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، نشر: دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى، سنة 1408هـ.
- (52) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تصحيح: حسام الدين القدسي، نشر: مكتبة القدسي بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1355-1353هـ تصوير: دار مكتبة الحياة ببيروت.
- (53) طبقات الحنابلة، تأليف: محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، نشر: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس السعودية، الطبعة الأولى، سنة 1419هـ.
- (54) طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، نشر: دار هجر بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة 1413هـ.
- (55) طبقات الشافعية، تأليف: أبي بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شُهبة، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، نشر: دار عالم الكتب ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1407هـ.
- (56) طبقات الشافعية، تأليف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي، تحقيق: عبد الله الجبوري، نشر: دار العلوم بالرياض، الطبعة، سنة 1401هـ = 1981م.
- (57) الطبقات الكبير، تأليف: محمد بن سعد بن مَينع الزُّهرري، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1421هـ.

- (58) **طبقات المفسّرين العشرين**، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1396هـ.
- (59) **طبقات المفسّرين**، تأليف: أحمد بن محمد الأدرنوي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، نشر: مكتبة العلوم والحكم بالمدينة، الطبعة الأولى، سنة 1417هـ = 1997م.
- (60) **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تأليف: عبد الرحمن بن حسن الجبري، نشر: دار الجيل ببيروت، الطبعة الثانية، سنة 1978م.
- (61) **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**، أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة، تأليف: أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق: ناصر بن عبد الرحمن الجديع، نشر: دار العاصمة بالرياض، الطبعة الثانية، سنة 1419هـ = 1998م.
- (62) **العقيدة الواسطية = اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة**، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، نشر: أضواء السلف بالرياض، الطبعة الثانية، سنة 1420هـ = 1999م.
- (63) **العين**، تأليف: خليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.
- (64) **غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولى الرواية**، تأليف: محمد بن محمد بن علي بن يوسف، المعروف بابن الجَزَرِي، تحقيق: عمرو بن عبد الله، نشر: دار اللؤلؤة بالقاهرة والمنصورة، الطبعة الأولى، سنة 1438هـ = 2017م.
- (65) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصحّحه وأشرف على طبعه: مُجِبُّ الدين الخطيب، علّق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نشر: دار المعرفة ببيروت، سنة 1379هـ.
- (66) **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، تأليف: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، نشر: دار الآفاق الجديدة ببيروت، الطبعة الثانية، سنة 1977م.
- (67) **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تأليف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- (68) **فَوَاتِ الوَقَايَاتِ والدَّيْلُ عليها**، تأليف: محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1973م.
- (69) **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة، سنة 1421هـ = 2001م.
- (70) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، المعروف بحاجي خليفة، نشر: مكتبة المثنى ببغداد، سنة 1941م.
- (71) **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، تأليف: نجم الدين محمد بن محمد الغزّي، تحقيق: جبرائيل سليمان جبّور، نشر: مطبعة المرسلين اللبنانية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1949م.

- (72) **مجموع الفتاوى**، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، سنة 1416هـ = 1995م.
- (73) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** = **صحيح مسلم**، تأليف: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- (74) **معالم السنن** = **شرح سنن أبي داود**، تأليف: حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي، نشر: المطبعة العلمية بحلب، الطبعة الأولى، سنة 1351هـ = 1932م.
- (75) **المعجم المختص بالمحدثين**، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، نشر: مكتبة الصديق بالطائف، الطبعة الأولى، سنة 1408م = 1988م.
- (76) **المعجم الوسيط**، إصدار: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إعداد: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، نشر: مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة، الطبعة الرابعة، سنة 1425هـ = 2004م.
- (77) **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، نشر: جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، سنة 1428هـ = 2007م.
- (78) **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، غني بتصحيحه: هلموت ريتز، نشر: دار فرانز شتايز بمدينة فيسبادن بألمانيا، الطبعة لثالثة، سنة 1400هـ = 1980م.
- (79) **الملل والنحل**، تأليف: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، نشر: مؤسسة الحلبي.
- (80) **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1412هـ = 1992م.
- (81) **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة 1406هـ = 1986م.
- (82) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، تأليف: يحيى بن شرف النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية، سنة 1392هـ.
- (83) **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، نشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، سنة 1420هـ.
- (84) **ميزان الاعتدال**، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر: دار الرسالة العالمية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة 1430هـ.

- (85) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي بن عبد الله الظاهري الحنفي، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر.
- (86) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذُكِرَ وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تأليف: أحمد بن محمد المَقْرِي التِّلْمَسَانِي، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر بيروت.
- (87) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ٥ من التوحيد، تأليف: أبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي، نشر: مكتبة الرشد بالسعودية، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة الأولى، سنة 1418هـ = 1998م.
- (88) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تأليف: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس، تحقيق: أحمد حالو ومحمود الأرناؤوط وأكرم البوشي، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2001م.
- (89) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تأليف: أحمد بابا بن أحمد التكروري التنبكتي، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، نشر: دار الكاتب بطرابلس ليبيا، الطبعة الثانية، سنة 2000م.
- (90) الوافي بالوفيات، تأليف: خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، نشر: دار إحياء التراث بيروت، سنة 1420هـ = 2000م.
- (91) الوافي بالوفيات، تأليف: خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، باعتناء: هلموت ريتز، نشر: فرانز شتاينر بفيسبادن، الطبعة الثانية، سنة 1411هـ = 1991م.
- (92) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خَلْكان، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1969-1977م.

معارضة شيخ الإسلام ابن تيمية لأقوال وأدلة المخالفين لأهل السنة والجماعة في الصحابة

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية الآداب
والعلوم الإنسانية- جامعة الملك عبد العزيز
المملكة العربية السعودية

أ. محمد بن هارون بن داود برناوي

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان، وإيضاح، وكشف الشبهات، والطعون، والمسائل التي وجهت إلى صحابة رسول الله -ﷺ- ورُمُوا بها، والرد عليها من قبل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، سواء ما كان منها مجرد قول متجرد من الأدلة والبراهين، أو ما يعتقده ذلك الطاعن فيهم متعمداً أو منافقاً أو موثلاً، أو لأي غرض كان مقصده، معتمداً على أدلة ما كان منها نقلية، أو عقلياً، ظاناً، أو معتقداً صحتها، وبيان عور تلك الأدلة التي استند إليها بأدلة من الوحيين: الكتاب، والسنة، والعقل الصحيح؛ إذ هم مصابيح الدجى، ومنارة الإسلام الخالدة، والمبلغين عن ربهم بما تلقوه من نبيهم ورسولهم الكريم محمد -ﷺ-، فهم الطريق الصحيح والقويم؛ الذي وصل بهم للناس الدين؛ كما تلقوه وسمعوه وأخذوه من مصدره الحق، من غير تحريف، ولا تبديل، ولا شطط؛ بل بالعدل كما أمروا به؛ ولذا كانوا أحد مصادر توجيه سهام الأعداء، فوجهت لهم الكثير من الطعون، وأثيرت حولهم الكثير من الشكوك التي نسجوها حولهم كالصحبة، والعدالة، والفضل، والمكانة، وتكفيرهم، وسبهم، والاقتداء بهم، والتكلم فيما شجر بينهم، وإمامتهم، منذ بزوغ الإسلام وطلوع فجره، وتوارث الأعداء من تلكم الشراذم جيلاً بعد جيل الطعن فيهم، لأنهم يعلمون مدى أهميتهم، وخطورة الطعن فيهم، فرصدوا في سبيل ذلك الأموال الطائلة، والأوقات النفيسة، والاستراتيجيات بكل أنواعها؛ حتى قبيض الله وأظهر من العلماء الربانيين؛ الذين تصدوا لهم، ودافعوا عنهم بالحجة والمحجة، والدليل، والبرهان العقلي والنقلي ما أدهش كل ما ذهبوا إليه من مسائل وأقوال وأدلة وشبهات فيهم، فدحضوا وانقلبوا صاغرين، ومن أولئك: شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ومن وافقوه، فأثبتوا صحبتهم وعدالتهم، وبيينوا فضلهم ومكانتهم، وأنه يجب الإمساك فيما شجر بينهم بالدليل والبرهان، وأنهم أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، فوجب الاقتداء بهم؛ لإمامتهم بما ورد فيهم من القرآن والسنة، ومن هنا كانت هذه الدراسة لبيان ما لهم من فضل على الأمة من التبليغ الذي قاموا به نحو كتاب ربهم وسنة نبيهم -ﷺ-، وإبطال للأقوال الزائفة التي قيلت فيهم، ورد للحجج والبراهين التي استندوا عليها في الطعن فيهم مخالفين لأقوال وأدلة أهل السنة والجماعة.

الكلمات المفتاحية: معارضة شيخ الإسلام، أقوال وأدلة المخالفين، أهل السنة والجماعة، المخالفين لأهل السنة والجماعة، شيخ الإسلام ابن تيمية.

The opposition of Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah to the sayings and evidences of the violators of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah regarding Companions of Prophet Muhammad, peace be upon him.

Mohammed Haroon Daowd Barnawi

Abstract:

This study aims to clarify, clarify and reveal the suspicions, appeals and issues that were directed to the companions of the Messenger of God - peace be upon him - and were accused by them and responded to by Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah - may God have mercy on him - whether it was just a statement stripped of evidence and proofs or what that challenger believes in them deliberately or a hypocrite, or a predator, or for any purpose whose intent was based on evidence that was textual or mental, foreseeing or believing that they were correct, and explaining the faults of those evidence on which he relied with evidence from the revelations, the Book and the Sunnah, and the correct mind; As they are the lamps of darkness. And the eternal beacon of Islam, and those who communicated about their Lord with what they received from their Prophet and their Noble Messenger Muhammad - peace be upon him - they are the right and right path through which people brought the religion as they received it and heard it and took it from its true source without distortion, alteration or exaggeration, but rather with justice as they were commanded; Therefore, they were one of the sources of directing the arrows of the enemies, so many appeals were directed at them, and many doubts were raised around them, which they weaved around them, such as companionship, justice, credit and status, and their atonement and insults, following their example, talking about what quarrels between them, and their imam, since the emergence of Islam and its dawn. The enemies inherited from those shards after a generation of vengeance against them, because they know the extent of their importance and the danger of stabbing them, so they squandered for that great money, precious time, and strategies of all kinds; Until God revealed from the divine scholars who confronted them and defended them with proof, argument, evidence and rational and logical proof what refuted all the issues, sayings, evidence and suspicions they went to, so they refuted and turned down in despair. Among

those was Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah - may God have mercy on him - and those who agreed with him, affirming their companionship and justice, and clarified their virtue and their position, and that it is necessary to hold back what disputes between them with evidence and proof, and that they are imams of guidance and lamps of darkness, so it is obligatory to follow them in order to lead them with what was mentioned in them from the Qur'an and Sunnah, and from here this study was to clarify what They have merit over the nation from the reporting that they carried out towards the Book of their Lord and the Sunnah of their Prophet - peace be upon him - and invalidation of the false statements that were said about them and the arguments and proofs that they relied on to challenge them in contravention of the sayings and evidence of Ahl al-Sunnah wa'l-Jamaa'ah

Kewrds: The opposition of Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah - sayings and evidences of the violators - Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah - The opposition of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah - Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً - ﷺ - عبده ورسوله.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ سورة آل عمران 102. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء 1. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ سورة الأحزاب 71-70.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - ﷺ -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. ⁽¹⁾

فإن الله تعالى لما خلق الخلق أجمعين - ومنهم الثقلين - أمرهم بشيء واحد في الأصل لا ثاني له وهو: عبادته وحده لا شريك له، فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ سورة الذاريات: 56. ولم يتركهم هملاً؛ بل أرسل إليهم خير وأفضل خلقه منهم وهم الأنبياء والرسل؛ ليلبغوا عن الله ما أمر به من وجوب الإيمان بوحديته وعبادته بكل أنواع التوحيد {الربوبية، الألوهية، والأسماء والصفات}، وهذا من رحمة الله تعالى بعباده وخلقهم، ومن باب إقامة الحجة والبرهان على مَنْ عدل عن الحق المبين إلى الضلال المشين منهم فقال عز من قائل: ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ

وَزَرَّ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿سورة الإسراء: 15﴾. وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء: 165. وأكد بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّقَ عَلَيْهِ الضَّلَالَةَ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ سورة النحل: 36. فلما لحق الأمر المحتوم اليقين بهم كان ورثتهم لمن بعدهم من الخلق الأطهر قلوباً وأفئدة ممن اصطفاهم الله تعالى من العلماء الربانيين العاملين، والأتباع، والصحب الصادقين الذائدين عن حياض الدين -الإسلام- دين جميع الأنبياء والمرسلين: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ سورة آل عمران: 19. فكانوا رجالاً بحق ينتفضون دفاعاً وبلاغاً عن الحق المبين؛ المنزل من الرحمن الرحيم بما رزقهم من علمه، وأضفى عليهم من نوره، وبما تركهم عليهم أنبيائهم ورسولهم وورثوه منهم، فكان آخر الأنبياء والرسول وأفضلهم نبينا محمد -ﷺ-؛ الذي بعث للثقلين كافة، وغيره لأمتهم خاصة، وقد ترك أمته على المحجة البيضاء بشهادة البعيد الجاحد، والقريب المصدق، كما جاء عن العرباض بن سارية قال: ((وعظنا رسول الله -ﷺ- موعظةً دُرِّقَتْ منها العيون ووجِلَتْ منها القلوبُ قلنا يا رسول الله إنَّ هذه لموعظةٌ مودِّعٍ فماذا تعهَّدُ إلينا؟ فقال: تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالكٌ، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سننِي وسنَّةِ الخلفاء المهديين الراشدين، وعليكم بالطاعة وإن كان عبداً حبشياً، عَصُوا عليها بالنَّوَاجِدِ فإنما المؤمن كالجمل الأنفِ كلما قِيدَ انْقَاداً))⁽²⁾، وقد اعتنى الصحب والرفاق والأتباع بهذا الدين المتمثل في القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر الإسلام، حفظاً في الصدور وكتابة في السطور، ومن قبل قد تولى العلي الكريم بحفظها، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر: 9. واهتم العلماء الربانيون بسنة خير المرسلين محمد -ﷺ- في كل عصر ومصر، وبذلوا في سبيل حفظها الغالي والنفيس من أوقاتهم، وأموالهم، وصحتهم، بدأ من عصر الصحابة، وحتى يومنا هذا، قيل لابن المبارك هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: «يعيش لها الجهابذة»⁽³⁾. وهؤلاء الجهابذة لن ينقطعوا إلى قيام الساعة. روى أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، وابن حبان في صحيحه، وغيرهم، أن النبي -ﷺ- قال في ضمن حديث طويل: ((إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر))⁽⁴⁾. فهذا الحديث يبيِّن فضل العلماء، توضيحاً لقوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ سورة المجادلة: 11. فهم الوارثون لما تركه الرسول -ﷺ-، لأنه القائل -ﷺ-: ((بلِّغُوا عني ولو آية))⁽⁵⁾. وأشرف العلم ما كان متصلاً بالقرآن والسنة وعلومهما، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأَنْعَامُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ سورة فاطر: 27، 28. فالذين يخشون الله هم العلماء الربانيون، المريدون للحق والصواب، سواء أكانوا علماء الفلك والطبيعة، أو الكيمياء والنبات وطبقات الأرض وغيرها من كل علوم الدنيا، أو علماء الشريعة والدين وكل ما يتصل به، وذلك إذا درسوا بتعمُّق، وإنصاف وقصد حسن، إنهم بوصولهم إلى سرِّ الخلق سيؤمنون أو يزدادون إيماناً، وسيفيدون أنفسهم والناس جميعاً بجهودهم للوصول إلى الخالق الحق والرب الحق، فلما كان الأمر على هذا المنوال من الحفاظ للقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة المطهرة، بدأ أعداء الملة والدين التربص بالصحابة الغر الميامين؛ لأنهم الطريق الذي وصل إلينا به

الدين kمحاولين عن طريق التشكيك فيهم التشكيك بصحة وصول القرآن الكريم والسنة النبوية إلينا نقية صحيحة عن طريقهم أجمعين، و لايزالون يتربصون بهم الدوائر بغية النيل منهم في كل عصر ومصر، يثرون حولهم الشبهات، والشكوك، وينسجون حولهم خيوطهم التي هي أوهن من خيوط بيت العنكبوت، والتي كان الهدف الأول منها النيل من الدين، وقد قام أعلام الإسلام بالرد عليهم، بما يكفي، ويشفي، وممن انبرى لهم في هذا الميدان العالم الرباني شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه-، حيث نافح ودافع عنهم، وردّ كل ما أثاروه، وما يثيرونه حولهم من شبهات، وشكوك، وطعون، ونظراً لخطورة الموضوع جاء البحث تحت عنوان:

(معارضة شيخ الإسلام ابن تيمية لأقوال وأدلة المعارضين في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين)

الصحبة والصحابة:

تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً.

تعريف الصحبة لغة:

الصاد، والحاء، والباء، أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقارنته، ومن ذلك صاحب، والجمع: الصحب؛ ومن الباب: أصحاب فلان: إذا انقاد، وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه⁽⁶⁾. ويقال صحبه، يصحبه، صحبة بالضم، وصحابة بالفتح، وصاحبه: عاشره، والصاحب: المعاشر، والجمع: أصحاب، والصحابة بالفتح: الأصحاب⁽⁷⁾. ويقال: استصحبه: أي: دعاه إلى الصحبة ولازمه⁽⁸⁾. قال العلامة الفيومي: (ص ح ب): صحبته، أصحبه، صحبةً، فأنا صاحب، والجمع: صَحْبٌ وَأَصْحَابٌ وَصَحَابَةٌ، قال الأزهري ومن قال صَاحِبٌ وَصَحْبَةٌ فهو مثل قَارِهِ وَقَرْهَةٍ، والأصل في هذا الإطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة⁽⁹⁾.

«ولا خلاف بين أهل اللغة في أن القول: (صحابي) مشتق من الصحبة، وأنه ليس مشتقاً من قدر منها مخصوص، بل هو جار على من صحب غيره قليلاً أو كثيراً، كما أن القول: مكلم، ومخاطب، وضارب مشتق من المكاملة، والمخاطبة، والضرب، وجار على كل من وقع منه ذلك قليلاً أو كثيراً؛ وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال، وكذلك يقال: صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنةً وشهراً ويوماً وساعةً، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره...⁽¹⁰⁾». وعلى ما ذكر فإن الأصل: أن الصحبة لغة تعني الملازمة والمخالطة والمعاشرة، وقد تطلق الصحبة من حيث اللغة مجازاً على من لم يلزم ومن ذلك قوله -ﷺ- لزوجاته: ((أنتن صواحب يوسف))⁽¹¹⁾، بل إنها تطلق على العدو والمقاتل والشاتم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ سورة التكوين 22. وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ سورة الكهف 3. ومن ذلك في السنة قوله -ﷺ- ((إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقَاتِل والمَقْتُول في النار))⁽¹²⁾، فلما سأله -ﷺ-: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال -ﷺ-: ((إنه كان حريصاً على قتل صاحبه))⁽¹³⁾ ونحو ذلك، وكل هذا جائز لغوياً، إما على سبيل المجاز أو للتشابه في صفة ما، أو للاشتراك في شيء ما.

*ومما سبق يمكننا القول: بأن الصحبة في اللغة لا يشترط في إطلاقها أن تكون الملازمة بين الشيئين طويلة؛ بل يصح إطلاقها على كل من صحب شيئاً غيره، أو حتى إذا ماشاه، مهما كان مقدار ذلك.

تعريف الصحبة والصحابة في الاصطلاح:

يجدر بنا قبل تعريف الصحبة والصحابي في الاصطلاح الإشارة إلى أن هناك عدة أنواع من تعريف الصحبة عند أهل العلم، وهي: التعريف العرفي، واللغوي المشار إليه أعلاه، والاصطلاحي. أما مفهوم الصحبة في العرف -فهو ما تعارف الناس عليه- وهو أضيق من المفهوم اللغوي الواسع للصحبة. ولبيان ذلك: فإننا إن توجهنا لأي فرد من العوام - فضلاً عن الخاصة- وسألناه: من هم أصحابك؟ فلن يسمي لنا كل من لقيه أو رآه، ولكن سيذكر لنا بعض الناس ممن يختص بمخالطته وصداقته ومعاشرته وملازمته مدة طويلة من الزمن ونحو ذلك، إذن فهذا هو المفهوم (العرفي) للصحبة، فإذا كانت اللغة تجيز اشتقاق اسم الفاعل (عادل) من الفعل (عدل) فإن العرف لا يطلق كلمة (عادل) إلا على من غلب عليه العدل -على أقل تقدير-، فالعرف يضيق ما قد توسعه اللغة أو تحتمله.

*وعليه فإن التعريف العرفي للصحبة يمكن إجماله بالقول بأنه: من صحب أحداً أو شيئاً، واختص بمخالطته وصداقته وملازمته ومعاشرته مدة طويلة من الزمن سفراً وحضراً. بينما التعريف اللغوي فهو: لا يشترط في إطلاقها أن تكون الملازمة بين الشئين طويلة؛ بل يصح إطلاقها على كل من صحب غيره، مهما كان مقدار الصحبة، ولو ساعة من نهار أو ليل. ونتجه الآن بعدما عرضنا التعريف في العرف واللغة إلى التعريف الاصطلاحي للصحبة، ومقصودنا بالاصطلاح هنا: ما اصطلاح عليه علماء المسلمين، سواءً أكانوا محدثين أو فقهاء (أصوليين)...الخ. أما من حيث الاصطلاح فهناك سبعة مذاهب في تعريف الصحابي والصحابي، ويمكن رد وإرجاع هذه المذاهب إلى مذهبين رئيسيين، ولنستعرض هذه المذاهب على سبيل الإجمال قبلاً، وهي: المذهب الأول: لا يرى أصحابه الرؤية ولا اللقيا كافيتين لإثبات صحبة الصحابي، وهذا المذهب فيه عدة مذاهب في بيان حد الصحبة.

المذهب الثاني: يكتفي بمجرد الرؤية أو اللقيا في إثبات صحبة الصحابي.

المذهب الثالث: الأخذ بالصحبة عرفاً من حيث الطول.

المذهب الرابع: ألا يعرف عنه نفاق، وأن يكون على الطريقة التي كان عليها النبي -ﷺ-.

المذهب الخامس: ألا يكون ممن ارتد عن الإسلام ولو راجع الإسلام.

المذهب السادس: مذهب الأصوليين.

المذهب السابع: مذهب المحدثين.

والمذهبان السادس والسابع هما المذهبان الرئيسيان التي ترجع إليها بقية المذاهب الأخرى، ولنقف عندهما ليتسنى لنا الإمام بالتعريف الاصطلاحي للصحبة والصحابة.

فأما تعريف المحدثين للصحبة والصحابة اصطلاحاً: فهو من لقي النبي -ﷺ- مسلماً ومات على إسلامه، سواء أطالت صحبته أم لم تطُل. ولقد كان لهذا المذهب جملة من المناصرين له، ومنهم: الصحابي أنس بن مالك، ومن العلماء سعيد بن المسيب، وشعبة بن الحجاج وعاصم الأحول، ومعاوية بن قرة، والباقلاني، والمقبلي، والماوردي، والمازري، وابن الصلاح، والبخاري -في قول وهو الأشهر عنه-، وأحمد -في قول وهو الأشهر عنه-، والحاكم، وابن تيمية، وغيرهم.

وأما تعريفه عند الأصوليين: فهو من لقي الرسول -ﷺ- مؤمناً به ولازمه زمناً طويلاً. ولهذا المذهب أنصار كذلك، ومنهم: الخليفة عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأم المؤمنين عائشة بنت الصديق، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، والأسود بن يزيد النخعي، وسعيد بن المسيب، ومعاوية بن قرة، وشعبة بن الحجاج، وعاصم الأحول، والواقدي، وأحمد بن حنبل -في قول-، والبخاري -في قول-، ومسلم، وابن مندة، ويحيى بن معين، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والعجلي، وأبو داود، والخطيب البغدادي، وابن عبد البر، والبخاري، وابن الجوزي، والباقلاني، والماوردي، وأبو المظفر السمعاني، والمازري، والعلائي، وابن الملحق، وابن عماد الحنبلي، والحاكم، وابن الصلاح، وابن كثير، وابن حجر العسقلاني، وابن الحاجب، وابن الوزير، والصنعاني، وغيرهم.

وبين هاذين المذهبين مذهب وسط بينهما، يدور حول التمييز مع اللقب، وله أنصار ومدافع عنه ومنهم: الإمام ابن الجوزي، والواقدي، وابن عبد البر، والعجلي، ويحيى بن صالح، والقرافي، ويحيى ابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو داود، وغيرهم.

إذن فالعلماء من محدّثين وفقهاء مختلفون في تحديد التعريف الجامع المانع للصحابي، وإن كان أكثرهم لا يعتبر الرؤية واللقب دليلاً على الصحة الشرعية، وإن اعتبرها كثير منهم دليلاً على ثبوت الصحة التي يصح بها نقل الأحاديث عن النبي -ﷺ-، كما أن أكثرهم يستثنى من ساءت سيرته، ويخرجه من الصحة بالمعنى الشرعي.

وعند النظر في تعريف المحدثين فنلاحظ أنه يدور حول الرؤية واللقب، وهذا المذهب يعتمد على اللغة والشرع، ويتوسع في اعتبار كل من لقي النبي -ﷺ- من أهل القبلة صحابياً، بينما تعريف الأصوليين يركز على العرف والشرع في اشتراط طول الملازمة والمعايشة، مع حسن الاتباع، وإنما ذهب الأصوليون إلى اشتراط طول الصحة لاستلزام الصحة عندهم للعدالة، أما المحدثون فينظرون إلى معرفة اتصال السند، ولذا اصطالحوا على أن اللقاء إن ثبت بين الراوي وبين النبي -ﷺ- فالسند متصل، وسموا ذلك الراوي صحابياً، وجمعوا أسماء الصحابة على هذا الأساس. ولكل مذهب رأي أدلة ذهب إليها لاعتماد ما راه ونحى نحوه إليه ليس هذا موضعه لبسطه، إذن فالعلماء من محدّثين وفقهاء مختلفون في تحديد التعريف الجامع المانع للصحابي -كما أشرنا سابقاً-، فلما كان ما سبق عرضاً لمفهوم الصحة في اللغة والعرف والاصطلاح بقي البحث الأهم، والحاكم بين تلك الاختلافات، في بيان مفهوم الصحة في النصوص الشرعية من قرآن وسنة، فهذا المفهوم هو الفيصل الذي يجب أن يتحاكم إليه المختلفون عند التنازع من باب قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ سورة النساء 59 لتحديد معنى الصحة الشرعية.

طرق إثبات الصحة:

وتعرف الصحة باشتهار أو * تواتر أو قول صاحب ولو

قد ادعاها وهو عدل قبلا * وهم عدول وقيل لا من دخلا⁽¹⁴⁾

لقد طرّق جمع غير قليل من أهل العلم والفضل - خاصة ممن كتبوا وألفوا في الصحة والصحابة - عن طرّق ما يتحصل به الصحابي على هذا اللقب، فهناك من أكثر ومن قلل في الطرق والشروط لحصول ذلك،

وكلها في نهاية المطاف تعود لأحد أمور لعلها الجامعة لذلك، وهي:

أولاً: من ثبتت صحبته بالقرآن الكريم: كصحة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا..﴾ سورة التوبة 40 فهذا النص يثبت صحة الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حيث استقر الإجماع على أن المعني بالصاحب في هذه الآية هو أبو بكر - رضي الله عنه -، كما ذكر ذلك الإمام الرازي في تفسيره⁽¹⁵⁾، ولذلك قال العلماء: من أنكر صحة أبي بكر فقد كفر، لإنكاره كلام الله تعالى، وليس ذلك لسائر الصحابة.

ثانياً: التواتر: كصحة عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وبقية العشرة المبشرين بالجنة⁽¹⁶⁾ -رضوان الله عليهم أجمعين-.

ثالثاً: الاستفاضة والشهرة: كما في صحة عكاشة بن محصن، وضمام بن ثعلبة، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبي موسى الأشعري، فهؤلاء ومن على شاكلتهم، لا يكاد يرتاب مسلم في ثبوت صحبتهم للرسول -ﷺ-، وتمتعهم بالإيمان به، والأخذ عنه، والاستضاءة بنوره.

رابعاً: إخبار صحابي: ويكون بطريق التصريح، كأن يقول الصحابي: إن فلاناً صحابي، أو من الأصحاب، أو ممن صحب -ﷺ-، وإما أن يكون بطريق اللزوم، كأن يقول: كنت أنا وفلان عند النبي -ﷺ-، أو سمع معي هذا الحديث فلان من النبي -ﷺ-، أو دخلت أنا وفلان على النبي -ﷺ-، وأهل العلم قبوله لعدالته إن كان من أهلها.

خامساً: إخبار ثقة من التابعين وشهادته: فذهب جمع من أهل العلم بقبول قوله، وعارض آخرون في ذلك. سادساً: إخباره عن نفسه: وهو أن يخبر عن ذاته بأنه صحابي إن كان عدلاً، وكانت دعواه مُمَكِّنَةً، كقول معاصر عدل: أنا صحابي، وقد قبل جمهور علماء الأصول والحديث ذلك، ولأهل العلم فيه موافق ومعارض بدليله لديه.

سابعاً: المعاصرة: كرواية أحد عن النبي -ﷺ- بطريق الرؤية أو السماع مع معاصرته للنبي -ﷺ-، كأن يقول أحد التابعين: أخبرني فلان أنه سمع الرسول -ﷺ- يقول، أو رأيت النبي -ﷺ- يفعل كذا، كقول الزهري فيما رواه البخاري في فتح مكة من صحيحه: أخبرني سنين أبو جميلة، ونحن مع ابن المسيب قال: «...وزعم أبو جميلة أنه أدرك النبي -ﷺ- وخرج معه عام الفتح»⁽¹⁷⁾. فضل الصحابة، وبيان تفاوتهم في الفضل والمنزلة:

لقد من الله تعالى على الخلق أجمعين بأن نظر إلى خير الخلق قلوباً فاصطفى لهم منهم الرسل والأنبياء، فأرسلهم وبعثهم إلى خلقه من باب النذارة والبشارة، وإقامة الحجة والمحنة عليهم أجمعين، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء 165. فكان من نصيب الخلق آخر الزمان أن بعث فيهم خير أنبيائه ورسله محمد -ﷺ-، ثم نظر الله تعالى وهو أعلم بخلقهم إلى خير وأطهر قلوب الخلق في زمانه فاخترهم لصحبته -ﷺ-، فزكاهم وعدلهم -رضوان الله تعالى عليهم- فقال فيهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَتَتَّعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ

فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ سورة الفتح 29. ومما يدل على أن الله تعالى هو من اختار الصحابة واصطفاهم اصطفاءً - كما اصطفى من الناس رؤسًا ومن الملائكة - قول النبي - ﷺ - : ((إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَاخْتَارَ لِي مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً - يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيًّا - فَجَعَلَهُمْ أَصْحَابِي، وَقَالَ: فِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ))⁽¹⁸⁾، ولذلك يحتل صحابة رسول الله - ﷺ - منزلةً وفضلًا عظيمين في الإسلام؛ كونهم الأسبق للإيمان ومساندة رسول الله - ﷺ - فيما واجهه من شدائد، فكانوا هم النواة التي بدأ منها الإسلام وانتشر وعلا شأنه في أنحاء الأرض، كما أن توقيرهم من عقيدة أهل السنة والجماعة، وهو ما فيه إشارة ودلالة على فضلهم ومكانتهم، وهو كذلك قربةً يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى، وينال بها محبة رسوله - ﷺ -، ويدرك المسلم أنهم - رضوان الله عليهم - خير الناس بعد الأنبياء؛ فقد قال النبي - ﷺ - : ((خَيْرُ النَّاسِ قُرْبِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ))⁽¹⁹⁾، وأن على المسلم حب الصحابة - رضوان الله عليهم - كذلك؛ لأنهم الوسطة بين رسول الله - ﷺ - ومن بعده من الأمم، فهم أول من عمل واجتهد لنشر الدين والشرعة وتوضيحه، وغير ذلك من الأمور العظيمة؛ كفتح العديد من البلاد ونشر الإسلام فيها، وغيرها. ولقد ورد في فضل الصحابة - رضوان الله عليهم - آياتٌ كريمةٌ وأحاديث شريفة؛ فقال تعالى ذاكراً لإياهم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ هَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ سورة التوبة 100، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ سورة الفتح 18، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة الحديد 10. ففي الآية تفضيل طائفة من الصحابة؛ وهم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا على طائفة من الصحابة، وهم الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا - مع إثبات الفضل للجميع -، والتنبيه على أن تفضيل بعضهم على بعض لا يفضي إلى تنقيص المفضل، إذ قال تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ سورة الحديد 10. وأما من السنة: فقد ثبت عن النبي - ﷺ - قوله: ((لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده: لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مدَّ أحدِهِمْ، ولا نصيفَهُ))⁽²⁰⁾، فهذا دليل على فضل الصحابة، وعظيم أجر ما قدموا في ميزان الله تعالى. وجميعهم عدول لا يشك في أحد منهم، فمن اختاره الله تعالى اصطفاءً ليكون من أصحاب رسوله الكريم - ﷺ -، لا يمكن أن يمسه جرح، فالله تعالى قد أطلع على بواطنهم وسرائرهم فطهرهم ونجاهم من كل سوء؛ ولذلك اجتمع علماء المسلمين على تعديل الصحابة جميعاً؛ إحساناً للظن بهم، ونظراً إلى ما تمهد لهم من الأخلاق والسير الرفيعة، ولا بد للمسلم أن يكون عالماً بحال الصحابة رضوان الله عليهم، فقد كانوا أول من تلقى آيات القرآن الكريم وهي تنزل على رسول الله - ﷺ -، وكانوا هم من حفظ القرآن الكريم ونقل السنة الشريفة، وكثير ما كان ينشغل أحدهم بأمر عبادته وبتفرغه للعلم، أو الجهاد عن تحسين أمور معيشتهم بالعمل وطلب الرزق، وكذلك كان من صفاتهم أنهم مهتدون بتزكية الله تعالى لهم، فسمت أخلاقهم وطهرت سيرهم، وحسنت خاتمهم، فهذه صفات صحابة رسول الله - ﷺ - وأخلاقهم رضوان الله تعالى عليهم.⁽²¹⁾

أما من حيث التّفاوت في مراتب الصّحابة: فمن المسلم به اختلاف الهمم، وتفاوت الناس في العمل، وسباق بعض النّاس بعضاً في الإقبال على الدّين والإيمان، وكذلك كان الصّحابة رضوان الله عليهم، فاختلّفوا في وقت دخولهم في الإسلام، وفي كَيْفِيَّةِ نصرَةِ الرّسول - ﷺ -، وفي قدر الإنفاق والجهد في سبيل الله وغير ذلك، ومع أنّه ما من شكّ بأنهم جميعاً أصحاب فضيلٍ عظيمٍ، إلّا أنّ هناك بعض التّفاوت في درجاتهم، ولقد دلت أدلة الشرع من نصوص الكتاب والسنة على وقوع التفاضل بين الصحابة رضوان الله عليهم، قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل-رحمه الله-: «أفضل الصحابة أهل بيعة الرضوان، وخيرهم وأفضلهم أهل بدر، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وأعيانهم الأربعون أهل الدار، وخيرهم عشرة شهد لهم النبي - ﷺ - بالجنة وهو عنهم راض، وأعيانهم أهل الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- للمسلمين، وأفضلهم الخلفاء الأربعة»⁽²²⁾.

وفيما يأتي درجات التفضيل بين الصحابة في العموم على ما ذكر:

فمن أفضل الصّاحبة من أنفق في سبيل الله تعالى قبل صلح الحديبية، فقال تعالى فيهم: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. سورة الحديد10. كما أشارت نصوص القرآن الكريم إلى أنَّ المهاجرين خيرٌ من الأنصار بالعموم، فقد ورد ذكرهم جميعاً والثناء عليهم إلا أنَّ ذكر المهاجرين سبق ذكر الأنصار؛ فدلَّ ذلك على فضلهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة التوبة117. وكما ورد فضل أهل بدر على غيرهم من الصّاحبة؛ ففي الحديث الصحيح الذي يرويه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، عن رجلٍ بدريّ قال فيه الرسول -ﷺ-: ((إنه قد شهد بدراً، وما يذكركَ لعلَّ اللهَ أطلعَ على مَنْ شهدَ بدراً فقال: اعملوا ما شئْتُمْ فقد غفرتُ لكم))⁽²³⁾. وكما ورد فضل العشرة المبشرين بالجنة؛ فقد ذكر رسول الله -ﷺ- أشخاصاً بأسمائهم، وبشَّرههم بأنهم من أهل الجنة في حياتهم، فقد قال -ﷺ- في مجلسٍ: ((عشرةٌ في الجنة))⁽²⁴⁾، وفي هذا دلالة على فضلهم عن سواهم، كما وردت الكثير من الآيات والأحاديث الدالة على ثبوت التفاضل فيما بينهم بأعيانهم أو على عمومهم حسب أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم ومواقفهم؛ بل حتى حسب قوة اعتقادهم، وتفاضل إيمانهم بربهم، وتصديقهم لنبيهم -ﷺ-، وغير ذلك مما نعلمه، أو مما اختص الله به علمه بهم رضوان الله تعالى ورحمة الرحمن الرحيم بهم أجمعين. وبالأماكن على ما سبق تقسيم أوجه التفاضل وتفاوت الصحابة فيما بينهم على النحو الآتي:

فبعدما دل الكتاب والسنة على أوجه المفاضلة بين الصحابة، وأكد أن جماع هذه الأوجه هو ما سلف من كل واحد منهم من أعمال البر والطاعات التي تتفاضل منزلتها عند الله، نذكر هذه الأوجه لمعرفة: فمن أوجه التفاضل بينهم: السبق إلى الإسلام، فالسابق إلى الإسلام أفضل من المسبوق، أفاده قوله سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [سورة التوبة: 100]. ومن أوجه التفاضل بينهم: الإنفاق والجهد قبل الفتح، فمن أنفق من قبل الفتح وقاتل أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، قال تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي مَن مِّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ

وَقَاتِلْ أَوْلِيكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِّنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا ﴿١٠﴾ سورة الحديد 10. ومن أوجه التفاضل بينهم: شهود بدر؛ كما أفاده قول النبي -ﷺ-: ((لعل الله أن يكون اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم))⁽²⁵⁾. ومن أوجه التفاضل بينهم: شهادة رسول الله -ﷺ- بالجنة لهم، فمن شهد له بها أفضل ممن لم يشهد له بذلك. وكما من أوجه التفاضل: شهود بيعة الرضوان، فمن شهد بها أفضل. ومن أوجه التفاضل بينهم كذلك: تخصيص الرسول -ﷺ- أحدهم بمنقبة. وغير ذلك من وجوه التفاضل بينهم -رضوان الله عليهم-، وكون المفضل قد يختص بفضيلة لا توجد في الفاضل، إلا أن ذلك لا يقتضي تفضيله بها مطلقاً، فعثمان بن عفان -رضي الله عنه- لم يحضر بدرًا، ولكنه أفضل بعد أبي بكر، وعمر، من جميع الصحابة ممن حضر بدرًا، وممن لم يحضر. وعند إرادتنا التفضيل فيما بينهم كأحد أو جماعات فأفضل الصحابة (أحد) أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب ثم باقي العشرة المبشرون بالجنة. وأفضلهم (جماعات) فمذهب أهل السنة يرى أن أفضل جماعات الصحابة -رضي الله عنهم- الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقيون بعدهم إلى تمام العشرة المبشرين بالجنة، ثم البديريون، ثم أصحاب أحد، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية. وأما من حيث أفضلية الصحابييات فلا ريب أن التفاضل كما أنه واقع بين الصحابة واقع بين الصحابييات أيضاً، ولقد ثبت في الكتاب والسنة تفضيل نساء النبي -ﷺ- عامة، وخديجة، وعائشة، خاصة وابنته فاطمة -رضي الله عنهن وعلى جميع الصحابييات-.

عقيدة أهل السنة في الصحابة وفيه:

الآيات الواردة في الصحابة:

أشرنا سابقا إلى ما من الله به تعالى على صحابة رسول الله -ﷺ-، وتزكيتهم تعالى لهم، وتعديلهم في كتابه العزيز جماعة أو أفرادا لمواقفهم، وقيامهم بأمور دينهم تصريحا أو تلميحا، وسنعرض جملة الآيات الكريمة التي وردت فيهم؛ لبيان منزلتهم، ورفع مكانتهم على غيرهم من البشر أجمعين.

أولاً: الآيات الواردة الذكر في النبي -ﷺ- وأصحابه مقترنين، وهي على النحو الآتي:

1. قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوَابِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعُ لِيَكْثُرَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ سورة الفتح 29.
2. قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٦٠﴾ وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦١﴾ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٢﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿١٨﴾ سورة الفتح 18-21.
3. قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾ سورة التوبة 117.
4. قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ

وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ سورة الحشر 8-10.

5. قوله تعالى: ﴿إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَهُ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَءُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ سورة المزمل 20.

وغيرها الكثير الكثير مما جاء في القرآن الكريم كما في: سورة الحجرات: 7 - 10، سورة آل عمران 68 - 74، سورة آل عمران 121 - 126، سورة الأنفال 64، سورة آل عمران 20، سورة الكهف 28، سورة آل عمران 164، سورة آل عمران 172 - 174، سورة النساء 84، سورة النساء 51، سورة البقرة 143، سورة النساء 115، سورة المائدة 3، سورة المائدة 55 - 56، سورة آل عمران 113، سورة المائدة 82 - 84، سورة الحج 78، سورة الأعراف 157، سورة الأنفال 9، سورة الأنفال 11، سورة الأنفال 12، سورة الأنفال 17، سورة الأنفال 65 - 66، سورة الأنعام 54، سورة الأنعام 52، سورة الأنفال 62 - 63، سورة المملك 28 - 29، سورة المنافقون 7 - 8، سورة الجمعة 2 - 4، سورة الحديد 9، سورة الفتح 26، سورة الحجرات 3، سورة التوبة: 88 - 89، سورة التوبة 105، سورة محمد 2، سورة الأحزاب 59، سورة الأحزاب 28 - 35، سورة هود 112، سورة التوبة 119 - 122، سورة النور 62، سورة الشعراء 214 - 215، سورة الأحزاب 22 - 27، سورة الزمر 9 - 10، سورة محمد 16 - 17، سورة الفتح 26، سورة الأحزاب 6، سورة الأنفال 62 - 63، سورة الصف 10 - 13، سورة النساء 87، سورة النساء 122، سورة الزمر 33 - 35، سورة الأحزاب 50، سورة الحج 54، سورة الحجر 88، سورة التوبة 107 - 108، سورة التوبة 113، سورة التوبة 25 - 26، سورة التوبة 91 - 92، سورة آل عمران 79 - 80، سورة الفتح 9 - 10، سورة آل عمران 159، سورة الطلاق: 11، سورة البقرة 151، سورة التوبة 128.

ثانياً: الآيات الواردة الذكر في أصحاب النبي - ﷺ - من غير اقتران النبي - ﷺ - معهم وهي كثيرة في سور القرآن ومن ذلك:

1. قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ سورة التوبة 100.
2. قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠١﴾ سورة الحديد 101.
3. قوله تعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٧﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿٥٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٥٩﴾ سورة التوبة 19 - 22، في هذه الآيات يخبر الله عن الصحابة الذين آمنوا، وهاجروا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم أنهم أعظم درجة عند الله، وأنهم الفائزون، ويبشرهم برحمة منه ورضوان، وجنات خالدين فيها أبدا، فعجبا ثم عجبا ممن يزعم أنه مسلم ولا يصدق الله فيما أخبر به!!

4. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ سورة الأنفال 74.

5. وغيرها الكثير مما جاء في القرآن الكريم كما في: سورة البقرة 273-274، آل عمران: 110 سورة النور: 37، سورة آل عمران 103، سورة آل عمران 193 - 195، سورة آل عمران 152، سورة آل عمران 155، سورة النساء 88-89، سورة النساء 94 - 96، سورة البقرة 13 - 15، سورة النساء 162، سورة المائدة 6، سورة المائدة 7، سورة البقرة 93، سورة المائدة 101-102، سورة البقرة 136-137، سورة المائدة 7، سورة الفتح 20، سورة الحج 58-59، سورة الفتح 4-5، سورة النحل 41-42، سورة النور 22 - 26، سورة الروم 1 - 5، سورة السجدة 15 - 17، سورة الأحزاب 9 - 11، سورة الفتح 4-5، سورة النور 55، سورة المائدة 11، سورة الزمر 17-18، سورة الزمر 23، سورة الحج 38 - 41، سورة النحل 30-31، سورة التوبة 111، سورة العنكبوت 49، سورة النحل 119، سورة التوبة 79، سورة الزمر 23، سورة الشورى 26.

ثالثاً: الآيات الواردة الذكر في أصحاب النبي - ﷺ - أحاداً: فهناك جمع من الصحابة نُزِّلَ فيهم قرآن يتلى

إلى يوم القيامة وهم:

- أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.
- أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-.
- قول المؤمنين في حادثة الإفك- أبو أيوب الأنصاري وزوجه-رضي الله عنهما-.
- زيد بن حارثة -رضي الله عنه-.
- زينب بنت جحش -رضي الله عنها-.
- سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- .
- صهيب بن سنان الرومي -رضي الله عنه-.
- أبو عبيدة عامر بن الجراح -رضي الله عنه-.
- العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه-.
- أبو عبيدة عامر بن الجراح -رضي الله عنه-.
- طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه-.
- أسارى بدر-العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه-.
- عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-.
- عبد الله بن عمرو بن حرام -رضي الله عنه-.
- ثابت بن قيس -رضي الله عنه-.
- عبد الله بن عمر بن الربيع، وهلال بن أمية -رضي الله عنهم-.
- خباب بن الارت -رضي الله عنه-.
- عبد الله بن رواحة -رضي الله عنه-.
- عمير بن سعد -رضي الله عنه-.
- شهداء أحد رضي الله عنهم أجمعين.

الآثار والأحاديث النبوية الواردة في الصحابة:

إن لأصحاب رسول الله -ﷺ- مكانة عظيمة في قلبه -عليه الصلاة والسلام- لكونهم مختارين من لدن الخير العليم لصحبته عليه السلام؛ ولذا وردت فيهم جملة من الآثار والأحاديث التي أثبتت صحتهم ومكانتهم وفضلهم على الناس بعد الرسل والنبیین في العالمين أجمعين، فكل تلك الأدلة الواردة من الكتاب والسنة، وما وردت من الآثار وغيرها، جعلت للصحابة مكانة عظيمة وكبيرة في نفوس المسلمين الأوائل ومن بعدهم، وهو ما جعل أمة الإسلام الكبار يُقرُّون بالإجماع على عدالة الصحابة، وحرمة سبِّهم، أو الطعن فيهم؛ لأنهم تحملوا ما لا يتحملة بشر في سبيل نصرة الإسلام، والدفاع عن رسول -ﷺ- بأموالهم وأنفسهم وأرواحهم وفلذات أكبادهم، وتركوا ديارهم، وعاشوا خارج مواطنهم -مع اختلاف أعراقهم وأعرافهم-؛ نصرة للإسلام، وحباً لرسوله الكريم -ﷺ-، فلا يَنْتقص فضل الصحابة ومكانتهم إلا مَنْ أعمى الله بصيرته، أو هو من أهل الزيغ والضلال المبين، والشُرود عن الصُّراط المستقيم، أو هو كما قال الإمام أبو زُرعة الرازي حيث يقول: «إذا رأيتَ الرجلَ يَنْتقص أحداً من أصحاب رسول الله -ﷺ- فاعلم أنه زنديقٌ؛ وذلك أنَّ الرسول -ﷺ- عندنا حقٌّ، والقرآن حقٌّ، وإمَّا أدَّى إلينا هذا القرآنَ والسُّننَ أصحابُ رسول الله -ﷺ-، وإمَّا يُريدون أن يَجْرَحُوا شهودنا ليُبطِلُوا الكتابَ والسُّنةَ، والجَرْحُ بهم أوْلَى، وهم زنادقة»⁽²⁶⁾، وغيره من أمة الإسلام كقول الإمام أحمد: «إذا رأيتَ أحداً يذكر أصحاب رسول الله -ﷺ- بسوء فاتهمه على الإسلام». وقول إسحاق بن راهويه: «من شتم أصحاب النبي -ﷺ- يعاقب ويحبس». وقول الإمام مالك: «من شتم النبي -ﷺ- قتل ومن سب أصحابه أدب». وقول القاضي أبو يعلى: «الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلاً لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلاً فسق». وقول ابن الصلاح: «ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لبس الفتن منهم فكَذلك، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحساناً للظن بهم، ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة، وجميع ما ذكرنا يقتضي القطع بتعديليهم، ولا يحتاجون مع تعديل الله ورسوله لهم إلى تعديل أحد من الناس». وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله -ﷺ- إلا نفرًا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب في كفره».

ومن تلكم الآثار والأحاديث الواردة فيهم:

1. قول الرسول -ﷺ-: ((اللَّهُ اللَّهُ في أصحابي، لا تَتَّخِذُوهم غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِّي أَحِبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِإِبْغَضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ))⁽²⁷⁾.
2. وقال النبي -ﷺ-: ((لا تَسُبُّوا أصحابي، فوالذي نفسِي بيده، لو أنَّ أحدكم أنفقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما أدرك مَدَّ أحدهم ولا نصيفَه))⁽²⁸⁾.
3. عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول -ﷺ-: ((إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أصحابي على الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، واختار لي من أصحابي أَرْبَعَةً -يعني أبا بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليًّا- فجعلهم أصحابي. وقال في أصحابي: كُلُّهم خَيْرٌ))⁽²⁹⁾.
4. قال النبي -ﷺ-: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ))⁽³⁰⁾.

5. الحديث الصحيح الذي يرويه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن رجلٍ بدريٍّ قال فيه الرسول -ﷺ-: ((إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا سِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ))⁽³¹⁾، ولعله يقصد به الصحابي الجليل حاتم ابن أبي بلتعة لما بعث بكتاب إلى المشركين.
6. قول النبي -ﷺ-: ((إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَاخْتَارَ لِي مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا رَحِمَهُمُ اللَّهُ فَجَعَلَهُمْ أَصْحَابِي وَقَالَ فِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ وَاخْتَارَ أُمَّتِي عَلَى الْأُمَمِ وَاخْتَارَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَةً قُرُونِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِيِ وَالثَّالِثِ وَالرَّابِعِ))⁽³²⁾.
7. أخرج أبو نعيم، عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: «من كان مستنًا فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد -ﷺ- كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه -ﷺ- ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فهم أصحاب محمد -ﷺ- كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة»⁽³³⁾.
8. وأخرج أبو نعيم -في الحلية أيضا-، عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مُحَمَّدًا -ﷺ- فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ وَانْتَخَبَهُ بِعِلْمِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بَعْدَهُ فَاخْتَارَ اللَّهُ لَهُمْ أَصْحَابًا، فَجَعَلَهُمْ أَنْصَارَ دِينِهِ وَوُزَرَائِهِ نَبِيهِ -ﷺ-، فَمَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ حَسَنَ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ قَبِيحًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ قَبِيحٌ»⁽³⁴⁾.
9. وأخرج عن أبي وائل، قال: سمع عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- رجلا يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال عبد الله: «أولئك أصحاب الجابية»⁽³⁵⁾.
10. وأخرج عن قتادة، قال: سئل ابن عمر -رضي الله عنهما-: هل كان أصحاب النبي -ﷺ- يضحكون؟ قال: «نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال»⁽³⁶⁾.
11. فقد النبي -ﷺ- ليلة أصحابه، وكانوا إذا نزلوا أنزلوه وأوسطهم، ففزعوا وظنوا أن الله اختار له أصحابًا غيرهم فإذا هم بخيال النبي -ﷺ-، فكبروا حين رأوه، وقالوا: يا رسول الله أشفقنا أن يكون الله اختار لك أصحابًا غيرنا، فقال رسول الله -ﷺ-: ((لَا بَلَّ أَنْتُمْ أَصْحَابِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنَّ اللَّهَ أَيْقَنَني، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا، وَلَا رَسُولًا إِلَّا وَقَدْ سَأَلَنِي مَسْأَلَةً أَعْطَيْتُهَا إِيَّاهُ، فَسَلْ يَا مُحَمَّدُ تُعْطَهُ، فَقُلْتُ: مَسْأَلَتِي شَفَاعَةُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ -رضي الله عنه-: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الشَّفَاعَةُ؟ قَالَ: أَقُولُ يَا رَبِّ شَفَاعَتِي الَّتِي اخْتَبَأْتَ عِنْدَكَ، فَيَقُولُ الرَّبُّ: نَعَمْ، فَيُخْرِجُ رَبِّي بَقِيَّةَ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْجَنَّةِ))⁽³⁷⁾.
12. قال رسول الله -ﷺ-: ((لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي))⁽³⁸⁾.
13. قال نبي الله -ﷺ-: ((لَا تُسَبُّوا أَصْحَابِي لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي))⁽³⁹⁾.
14. قال رسول الله -ﷺ-: ((إِنَّ مِثْلَ أَصْحَابِي كَمِثْلِ النُّجُومِ ههنا وههنا من أخذ بنجمٍ منها اهتدى وبأي قولٍ أصحابي أخذتم فقد اهتديتم))⁽⁴⁰⁾.
15. قال رسول الله -ﷺ-: ((اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوا أَصْحَابِي غَرَضًا مَنْ أَحَبَّهُمْ فَيُحِبِّي أَحَبَّهُمْ

- وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يَوْشُكُ أَنْ يَأْخُذَهُ)) (41).
16. وقال النبي -ﷺ-: ((مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ)) (42).
17. وجاء عن رسول الله -ﷺ-: أَنْ ذُكِرَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَشْنِ عِنْدَ النَّبِيِّ -ﷺ- فَوَقَّعُوا فِيهِ يُقَالُ لَهُ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: ((دَعُوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي)) (43).
18. إن رسول الله -ﷺ- كان إذا ذكر أصحابَ أَحَدٍ قال: ((والله لو دِدْتُ أَنِّي غَوِدتُ مع أَصْحَابِي بِنَحْصِ الْجَبَلِ)) (44).
19. عن عمر -رضي الله عنه- قال إن الرسول -ﷺ-: ((خَطَبُهُم بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَكْرِمُوا أَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ)) (45).
20. وقال الرسول -ﷺ-: ((أَحْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي فَمَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي رَافَقَنِي وَوَرَدَ عَلَيَّ الْحَوْصَ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ لَمْ يَرِدْ حَوْصِي وَلَمْ يَرْنِي إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ)) (46). وغيرها مما ورد من الآثار والأحاديث.

تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة فيهم:

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ سورة البقرة 143. هذا منهج أهل السنة والجماعة العام، المرسوم لهم من لدن حكيم خبير؛ ألا وهي الوسطية في جميع أمورهم الاعتقادية والعبادية باختلافها-قولا وفعلًا وعملا-، فهم على هذا النهج الرباني الرصين، المنزل عليهم من الرحمن الرحيم، وينطبق منهجهم هذا في اعتقادهم نحو صحابة رسول الله -ﷺ-، والتي يمكننا أن نوجز وسطيتهم بالنسبة للصحابة بين غلو الغالين، وتقصير المخالفين فيهم، والتي نجدها منثورة في كتب العقائد والسير من مصنفات -مطولات ومختصرات- أهل السنة والجماعة في النواحي الآتية:

1. سلامة قلوب وألسنة أهل السنة تجاه جميع أصحاب النبي -ﷺ-؛ فهم يقبلون ما جاء به كتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ-، وإجماع العلماء على فضائل الصحابة ومراتبهم ثابتة منثورة في دفات وطيّات كتب أهل السنة والجماعة، وقولهم سلامة القلوب والألسنة ولم يقولوا: وأفعالهم، لأن الأفعال متعذرة بعد موت الصحابة، حتى لو فرض أن أحداً نبش قبورهم وأخرج جثثهم، فإن ذلك لا يؤذيهم ولا يضرهم، لكن الذي يمكن أن يكون بعد موت الصحابة نحوهم هو ما يكون في القلب وما ينطق به اللسان، وألسنتهم أيضاً سالمة من السب والشتم واللعن والتفسيق والتكفير وما أشبه ذلك مما يأتي به أهل البدع، فإذا سلموا من هذا، ملئوا من الثناء عليهم والترضي عنهم والترحم والاستغفار لهم وغير ذلك، بينما سلامة القلب فتكون من البغض والغل والحق والكراهة، فقلوبهم سالمة من ذلك، مملوءة بالحب والتقدير والتعظيم لأصحاب رسول الله -ﷺ- على ما يليق بهم، فهم يحبونهم، ويفضلونهم على جميع الخلق، لأن محبتهم من محبة رسول الله -ﷺ-، ومحبة رسول الله -ﷺ- من محبة الله -ﷻ-.

2. يعتقدون أنهم خير القرون في جميع الأمم، كما صرح بذلك رسول الله -ﷺ- حين قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))⁽⁴⁷⁾.
3. أهل السنة يحبون جميع أصحاب النبي -ﷺ-، ولا يفرطون في حب أحد منهم، ولا يتبرؤون من أحد منهم، ويُبغضون مَنْ يُبغضهم.
4. يعتقدون بأنهم هم الواسطة بين رسول الله -ﷺ- وبين أمته، فمنهم تلقت الأمة عنه الشريعة.
5. أنهم نشروا الفضائل بين هذه الأمة من الصدق والنصح والأخلاق والآداب التي لا توجد عند غيرهم، ولا يعرف هذا من كان يقرأ عنهم من وراء جدر، بل لا يعرف هذا إلا من عاش في تاريخهم وعرف مناقبهم وفضائلهم وإيثارهم لله ولرسوله -ﷺ-.
6. الاعتقاد بأن الفتوحات الواسعة العظيمة إنما كانت على أيديهم بفضل الله تعالى، ثم اجتهادهم وإخلاصهم لله تعالى، وتمسكهم بسنة رسوله -ﷺ-، وسيرهم على نهجه، واتباع طريقته.
7. يقدّمون مَنْ أنفق من قبل الفتح -صُلح الحديبية-، وقَاتل في سبيل الله، على مَنْ أنفق من بعد وقَاتل، وكلًّا وعد الله الحسنَى.
8. يقدمون المهاجرين على الأنصار.
9. يؤمنون بأن خيرَ هذه الأمة بعد رسول الله -ﷺ- أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم جميعًا-.
10. وأهل السنة يؤمنون بأن الله تعالى قال لأهل بدر - وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر -: ((اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرتُ لكم))⁽⁴⁸⁾، ويؤمنون بأنه لن يدخل النارَ أحدٌ بايع تحت الشجرة، وأن الله رضي عنهم جميعًا، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة؛ لما روى مسلم عن جابر بن عبد الله: أن رسولَ الله -ﷺ- قال: ((لا يدخل النارَ -إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحدٌ الذين بايعوا تحتها))⁽⁴⁹⁾.
11. وهم يتوقّفون عما شجرَ بينهم من اختلاف وفتن داخلية، ولا يذكرونهم إلا بخير، كالخلاف الذي وقع بين علي بن أبي طالب، ومعاوية بن سفيان -رضي الله عنهما-، مع اعتقادهم أن الحقَّ كان مع علي بن أبي طالب وأصحابه، وأن معاوية كان متأولًا في قتاله لعلي بن أبي طالب.
12. وهم يشهدون بالجنة لمن شهد لهم رسولُ الله -ﷺ-، وغيرهم ممن عيّنهم رسولُ الله -ﷺ- وحكم أو شهد لهم بها. والشهادة بالجنة نوعان: شهادة معلقة بوصف، وشهادة معلقة بالشخص. أما المعلقة بالوصف: فبشهادتهم لكل مؤمن أنه في الجنة، وكل متق أنه في الجنة، بدون تعيين شخص أو أشخاص، وهذه شهادة عامة، يجب علينا أن نشهد بها، لأن الله تعالى أخبر بها، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة لقمان 9-8، وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة آل عمران 133، وأما الشهادة المعلقة بشخص معين: فإنهم يشهدون لفلان، أو لعدد معين أنهم في الجنة، وهذه شهادة خاصة، فنشهد لمن شهد له الرسول -ﷺ-، سواء شهد لشخص معين واحد أو لأشخاص معينين

كالعشرة المبشرين بالجنة، والذين جمعهم رسول الله -ﷺ-- في حديث واحد وهم: الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وقد جمع الستة الزائدة عن الخلفاء الأربعة في بيت واحد وهو:

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة ** وعامر فهر والزبير الممدوح

- فهؤلاء بشرهم النبي ﷺ في نسق واحد، فقال: ((أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة...)) (50)
- الحديث، ولهذا لقبوا بهذا اللقب، فيجب أن نشهد أنهم في الجنة لشهادة النبي -ﷺ- بذلك.
- كما أن أهل السنة يؤمنون بوجود السكوت، وعدم الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة -رضوان الله عليهم جميعاً-، وذلك بعد مقتل عثمان بن عفان، ويعتقدون أن فتنة الجمل قد تمت من غير اختيار من علي بن أبي طالب، ولا من طلحة بن عبيد الله، ولا من الزبير بن العوام -رضوان الله عنهم أجمعين-، وأن عائشة -رضي الله عنها- خرجت للإصلاح بين المسلمين، مع العلم بأنهم جميعاً من الذين بشرهم رسول الله -ﷺ- بالجنة. (51)
- الاعتراف بأنهم كلهم على فضل؛ ولكنهم يتفاضلون فيما بينهم دون انتقاص لفضل كل منهم.
- وأن خلافة الخلفاء الأربعة أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي -رضي الله عنهم- ثابتة على النهج الصحيح.
- وأن الاقتداء بالصحابة، والتحلي بفضائلهم، واقتفاء آثارهم، من لوازم الأمة؛ لما جاء عن رسولنا -ﷺ- عنهم في ذلك.
- ويعتقد أهل السنة بعدم رفع أحد منهم فوق منزلته، ولا يدعون لأحدهم فضائل لم تثبت، وهم في غنى عن مدحهم بما لم يثبت لهم، ففيما ورد فيهم في الكتاب والسنة غنية.
- الإيمان بأن زوجات النبي -ﷺ- طاهرات مطهرات، وأهن أمهات المؤمنين، ويؤمنون بوجود محبة أهل البيت، ويقدمونهم وفق وصية النبي -ﷺ- بهم، دون إفراط ولا تفريط.
- وأهل السنة والجماعة لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة ولا القراية؛ لا السابقين ولا غيرهم ممن لقي النبي -ﷺ-، بل يجوز عند أهل السنة وقوع الذنوب منهم في الجملة؛ من كبار الإثم وصغائره، لكن الله تعالى يغفر لهم بأسباب قيضها لهم، مع الاعتقاد أن من جاء بعدهم لا يصل إلى جزيل ما أعد الله لهم من الثواب؛ لأن مدَّ أحدهم خير من إنفاق مثل جبل أحد ذهباً من غيرهم.
- لا يكفرون أحداً من الصحابة، ولا اعتبار للمرتدين بعد وفاة النبي -ﷺ- عندهم.
- الترضي عنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة الحشر: 10.
- فهم يتولون الصحابة كلهم أجمعون، ويترضون عنهم، بخلاف الرافضة وغيرهم من الفرق الضالة، وبهذه المزايا التي اتسم بها أهل السنة كانوا وسطاً فيما يتعلق بجانب الصحابة.

وسأذكر بعضاً مما جاء عن معتقد أهل السنة والجماعة عند بعض من علماء وأئمة أهل السنة والجماعة:

حيث قال الإمام ابن تيمية -رحمه الله-: «أهل السنة والجماعة لا يعتقدون أن كل واحدٍ من الصحابة معصوم عن كباير الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم، إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله -ﷺ-: ((أنهم خير القرون))، وإن المدة من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحدٍ ذهباً ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو عُفِرَ له بفضل سابقته، أو بشفاعته محمد ﷺ، الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كُفِّرَ به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين؟، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور لهم، ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نَزَرَ مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم؛ من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله به عليهم من الفضائل، علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى»⁽⁵²⁾. وقال القاضي عياض: «قال الإمام مالك: من شتم أحداً من أصحاب النبي -ﷺ-: أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو معاوية، أو عمرو بن العاص؛ فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قُتِل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاقمة الناس نُكِّلَ نكالاً شديداً»⁽⁵³⁾. وقال ابن كثير -رحمه الله- عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾: «فقد أخبر الله أنه قد رضي عن السابقين الأولين، من المهاجرين، والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، فإيا ويل من أبغضهم أو سبهم، أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، -أعني الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم، أبا بكر بن أبي قحافة-، فإن بعضاً من غلاة الشيعة يعادون أفضل الصحابة، ويغضونهم ويسبونهم عياداً بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان؛ إذ يسبون من رضي الله عنهم؟!، وأما أهل السنة فإنهم يترحمون عمن رضي الله عنهم، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يتبتعون، وهؤلاء هم حزب الله المفلحون، وعباده المؤمنين»⁽⁵⁴⁾. انتهى كلام الحافظ ابن كثير -رحمه الله-. وقال القرطبي⁽⁵⁵⁾ في تفسير الآية السابقة ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾: «فيه سبع مسائل: الأولى: لما ذكر جل وعز أصناف الأعراب ذكر المهاجرين والأنصار، وبين أن منهم السابقين إلى الهجرة وأن منهم التابعين، وأثنى عليهم، وقد اختلف في عدد طبقاتهم وأصنافهم، ونحن نذكر من ذلك طرفاً نبين الغرض فيه -إن شاء الله تعالى-. وروى عمر بن الخطاب أنه قرأ (والأنصار) رفعا عطفا على (السابقين). قال الأخفش: الخفض في (الأنصار) الوجه؛ لأن السابقين منهما...»

الثانية: نص القرآن على تفضيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وهم الذين صلوا إلى القبلتين، في قول سعيد بن المسيب وطائفة. وفي قول أصحاب الشافعي: هم الذين شهدوا بيعة الرضوان، وهي

بيعة الحديبية، وقاله الشعبي. وعن محمد بن كعب، وعطاء بن يسار: هم أهل بدر. واتفقوا على أن من هاجر قبل تحويل القبلة فهو من المهاجرين الأولين من غير خلاف بينهم.

الثالثة: فقال أبو منصور البغدادي التميمي: أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقون إلى تمام العشرة، ثم البديون، ثم أصحاب أحد، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية.

الرابعة: وأما أولهم إسلاماً: فروى مجالد، عن الشعبي قال: سألت ابن عباس: من أول الناس إسلاماً؟ قال أبو بكر، أو ما سمعت قول حسان:

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة *** فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعـدـلها *** بعد النبي وأوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده *** وأول الناس منهم صدق الرسلا

وذكر أبو الفرج الجوزي، عن يوسف بن يعقوب بن الماحشون أنه قال: أدركت أبي، وشيخنا محمد بن المنكدر، وربيعه بن أبي عبد الرحمن، وصالح بن كيسان، وسعد بن إبراهيم، وعثمان بن محمد الأخنسي، وهم لا يشكون أن أول القوم إسلاماً: أبو بكر، وهو قول ابن عباس وحسان، وأسماء بنت أبي بكر، وبه قال إبراهيم النخعي. وقيل: أول من أسلم علي، روي ذلك عن زيد بن أرقم، وأبي ذر، والمقداد، وغيرهم. قال الحاكم أبو عبد الله: لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن علياً أولهم إسلاماً. وقيل: أول من أسلم زيد بن حارثة. وذكر معمر نحو ذلك عن الزهري. وهو قول سليمان بن يسار، وعروة بن الزبير، وعمران بن أبي أنس. وقيل: أول من أسلم خديجة أم المؤمنين، روي ذلك من وجوه عن الزهري، وهو قول قتادة، ومحمد بن إسحاق بن يسار، وجماعة، وروي أيضاً عن ابن عباس. وادعى الثعلبي المفسر اتفاق العلماء على أن أول من أسلم خديجة، وأن اختلافهم إنما هو فيمن أسلم بعدها. وكان إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي يجمع بين هذه الأخبار، فكان يقول: أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الصبيان علي، ومن الموالى زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال. والله أعلم. وذكر محمد بن سعد قال: أخبرني مصعب بن ثابت، قال: حدثني أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال: كان إسلام الزبير بعد أبي بكر، وكان رابعاً أو خامساً. قال الليث بن سعد: وحدثني أبو الأسود قال: أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين. وروي أن علياً أسلم ابن سبع سنين. وقيل: ابن عشر.

الخامسة: والمعروف عن طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله -ﷺ- فهو من أصحابه. قال البخاري في صحيحه: من صحب النبي -ﷺ-، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. وروي عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله -ﷺ- سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين. وهذا القول -إن صح عن سعيد بن المسيب- يوجب ألا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي، أو من شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيهم ممن لا تعرف خلافاً في عده من الصحابة.

السادسة: لا خلاف أن أول السابقين من المهاجرين أبو بكر الصديق. وقال ابن العربي: السبق يكون بثلاثة أشياء: الصفة: وهو الإيمان، والزمان، والمكان. وأفضل هذه الوجوه سبق الصفات؛ والدليل عليه قوله -ﷺ- في الصحيح: نحن الآخرون الأولون، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فهذا

يومهم الذي اختلفوا فيه، فهدانا الله له، فاليهود غدا، والنصارى بعد غد. فأخبر النبي -ﷺ- أن من سبقنا من الأمم بالزمان سبقناهم بالإيمان والامتثال لأمر الله تعالى والانقياد إليه، والاستسلام لأمره والرضا بتكليفه والاحتمال لوظائفه، لا نعترض عليه ولا نختار معه، ولا نبدل بالرأي شريعته كما فعل أهل الكتاب، وذلك بتوفيق الله لما قضاه، وبتييسره لما يرضاه، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

السابعة: قال ابن خوزير منداد: تضمنت هذه الآية تفضيل السابقين إلى كل منقبة من مناقب الشريعة، في علم أو دين أو شجاعة أو غير ذلك، من العطاء في المال والرتبة في الإكرام. وفي هذه المسألة خلاف بين أبي بكر، وعمر -رضي الله عنهما-. واختلف العلماء في تفضيل السابقين بالعطاء على غيرهم، فروي عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أنه كان لا يفضل بين الناس في العطاء، بعضهم على بعض بحسب السابقة. وكان عمر يقول له: أنجعل ذا السابقة كمن لا سابقة له؟، فقال أبو بكر: إنما عملوا لله وأجرهم عليه. وكان عمر يفضل في خلافته، ثم قال عند وفاته: لئن عشت إلى غد لألحقن أسفل الناس بأعلاهم، فمات من ليلته. هكذا يتضح لنا شرف الصحابة الكرام ومكانتهم عند علمائنا علماء أهل السنة، فما أحوجنا إلى الحرص على إنزال سادتنا الصحابة هذه المنزلة في هذا الزمان بالذات ردا على من تعرضوا لسبهم وتنقصهم من المرتزة المأجورين، الذين يشوهون كل رمز يمت للدين بصلة، والله غالب على أمره. انتهى كلامه رحمه الله.

أشهر المسائل التي ذكرت في الصحابة (الصحة-العدالة-الفضل والمكانة-سبهم وتكفيرهم-الإمسك فيما شجر بينهم- الاقتداء بهم):

من المسلم عند اعتقاد أهل السنة والجماعة أن الإنسان مهما كان قدره إذا أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مد أحد الصحابة ولا نصيفه، والإنفاق واحد، والمنفق واحد، والمنفق عليه واحد، وكلهم بشر، لكن لا يستوي البشر بعضهم مع بعض، فهؤلاء الصحابة -رضي الله عنهم- لهم من الفضائل والمناقب والإخلاص والاتباع ما ليس لغيرهم، فإخلاصهم العظيم، واتباعهم الشديد، جعلهم خيراً من غيرهم بكافة الصعد، ولقد اجتهد أعداء هذا الدين لهدم أركانه وزلزلة عرشه بأذنين كل غال ونفيس، مجندين من ينتسبون إليه قبل أعدائهم محاولين هدم حصونه من داخله، وعاكفين على إطفاء نوره وكنم بريقه ولمعانه، ولكن هيهات هيهات، والوكيل رب العالمين، فبدأوا بأصله القرآن الكريم، ثم برديفه السنة الشريفة، فلما لم يستطيعوا، ولن يستطيعوا لجاءوا إلى حيلة خبيثة يكشفها لنا قول الإمام أبو زرعة الرازي حيث يقول: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله -ﷺ- فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول -ﷺ- عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدّى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله -ﷺ-، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبتلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة»⁽⁵⁶⁾ ولذا فقد عمد هؤلاء إلى إثارة مسائل شائكة حول أصحاب النبي -ﷺ-؛ ليدكوا حصون القرآن والسنة عن طريق ممن وصل إلينا بهم، فالشك في السند مؤدي إلى إبطال المتن، وهو ما توصل إليه شياطين الإنس من أعداء الكتاب والسنة. ومن أشهر المسائل التي أثاروها حول الصحابة رضوان الله عليهم (الصحة-العدالة-الفضل والمكانة-سبهم وتكفيرهم-الإمسك فيما شجر بينهم- الاقتداء بهم) وسوف نقوم بتفنيد كل مسألة بتفاصيلها في موضعه بإذن الله تعالى، ومما يجدر بنا الوقوف عليه فيما ذكر من مسائل في مساوئهم حسب اعتقاد المخالفين الفاسد أنه يمكننا تقسيمها إلى أقسام ثلاثة وهي: القسم الأول: اتهامهم بما هو كذب محض لم يقع منهم، وهذا يوجد كثيراً فيما يرويه النواصب

في آل البيت وما يرويه الروافض في غير آل البيت. القسم الثاني: وهو ما له شيء من أصل، ولكن زيد فيه ونقص وغير عن وجهه. وهذان القسمان كلاهما يجب رده ودحضه من كل ممن أتاه الله العلم من أهل السنة في ذلك. القسم الثالث: ما هو صحيح، فنقول إنهم فيه معذرون: إما مجتهدون مصيئون، وإما مجتهدون مخطئون، وأن المجتهد إن أصاب منهم فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، لقول النبي -ﷺ-: ((إذا حكم الحاكم، فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم، فاجتهد، ثم أخطأ فله أجر))⁽⁵⁷⁾، ولئن كان هذا لعلماء وأئمة المسلمين على العموم، فمن باب أولى لمن هو خير منهم وهم صحابة رسول الله -ﷺ-.

المخالفون لأهل السنة في الصحبة والصحابة:

صحابه رسول الله -ﷺ- هم أول من عرف الإيمان والتسليم، وكذلك السمع والطاعة والاتباع للأثر؛ ولهذا جعلهم النبي -ﷺ- الميزان الحق حين وقوع الفتن والافتراق في أمته؛ كما جاء في الحديث المحفوظ المشهور -حديث الافتراق الذي وقعت فيه الأمم-، والذي يقول فيه النبي -ﷺ-: ((افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتقرت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة)) قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي». وفي بعض الروايات: ((هي الجماعة))⁽⁵⁸⁾. والمخالفون لمنهجهم وطريقهم لا ريب أنهم في الفتنة واقعون، مستشرفون لها كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ سورة النساء 115. فدلّت الآية على وجوب متابعة سبيل المؤمنين، والحذر من الوقوع في الوعيد لمخالفة هذا السبيل الذي سلكوه، وكما ذكرت كتب اللغة والتفسير أن السبيل هو الطريق، وأن أول المؤمنين الذين سلكوا طريق الإيمان والمتابعة لله ولرسوله -ﷺ- هم الصحابة -رضي الله عنهم-؛ ولذا لما تعددت الفرق الإسلامية وتباينت مفاهيمهم، وادعت كل طائفة أنها هي التي على الحق وغيرها على الباطل، قلنا أنه لا عبرة بادعاء أي طائفة على أخرى، وأن العبرة إنما هي بعرضها على الكتاب والسنة، فما وافقهما فهو على الحق، وما خالفهما فهو على الباطل، كائناً من كان المخالف، ولقد كان لأهل السنة -بتوفيق الله وتسديده- موقفهم المتميز بين تلك الفرق كلها بوسطيتها بينهم، فإن المخالفين لأهل السنة في الصحابة في الاعتقاد كالخوارج الذين كفروا الصحابي الجليل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وكفروا كل من شارك في قضية التحكيم وتبرأوا منهم؛ بل وأوجبوا لهم النار، كما تبرأوا من الحسن، والحسين، وكفروا الخليفة ذي النورين أيضاً -رضي الله عنه-، وكذا طلحة، والزبير، وعائشة -رضي الله عنهم جميعاً-؛ هو ما جعلهم يقعون في غاية الغلو المذموم، وفي جرأة ممقوتة على هؤلاء الأخيار، والخروج البين عن الطريق المستقيم الذي جعله الله سبيلاً لعباده الموحدين، السائرين على نهج رسوله الكريم -ﷺ-، وقد تبعهم في هذا الموقف الشنيع بعض كبار المعتزلة؛ كواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، حيث قالوا: بفسق أصحاب الجمل، وعلي، ومعاوية، ومن معهم من أهل صفين، ومن عثمان كذلك -رضي الله عنه-، وهذا قول عمرو بن عبيد، وأما شيخه واصل بن عطاء فقد قال بفسق أحد الفريقين دون تعيين، كما كان من فعل المعتزلة تبرأها من معاوية، وعمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، وبالجملية فإن المعتزلة كان موقفهم من الصحابة قريب من مواقف الخوارج في غلوهم متناسين ما قدمه أولئك الفضلاء -الصحابة- من خير لأمة محمد -ﷺ-، بل غالب ما تصوره عنهم من بعض المواقف لم يفهموا تفسيرها، أو كانت تخالف آراءهم الاعتزالية، فوقفوا

منهم تلك المواقف الشنيعة، وخالفوا ما أمرهم الله به من الاستغفار والترحم والتضي على من سبق بالإيمان، فضلاً عن خيرة الناس بعد الأنبياء والمرسلين وهم أصحابه -عليه السلام-. وأما الرفض فقد كان موقفهم من صحابة رسول الله -عليه السلام- على أصناف كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «وهم ثلاث طوائف: طائفة غلت فيه -يعني: علي بن أبي طالب- وادعت فيه الإلهية، وهؤلاء حرّقهم بالنار، وطائفة سبّت أبا بكر، رأسهم عبد الله بن سبأ، فطلب عليّ قتله حتى هرب إلى المدائن، وطائفة كانت تفضله، حتى قال: لا يبلغني عن أحد فضّلني على أبي بكر، وعمر، إلا جلدته جلد المفترى»⁽⁵⁹⁾ وعلى العموم فإن موقفهم قد كان سبة وعاراً فقد وصلوا في حمقهم وغبائهم أن شتموا الصحابة؛ بل وتقربوا بسبهم إلى الله تعالى؛ ولهذا كان النصارى أعقل منهم حين قيل لهم: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب عيسى، وكان اليهود أعقل منهم حين قيل لهم: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، أما الرفض فإنهم لو قيل لهم: من شر أهل ملتكم؟، لقالوا: أصحاب محمد -عليه السلام-؛ ولهذا نجد كل عقلاء المسلمين الذين هم على الفطرة السوية يترضون عن جميع الصحابة رضوان الله عليهم، وما أن يدخل الشخص في مذهبهم إلا وأصبح لعن الصحابة وخصوصاً من شهد له الله تعالى بصحبة نبيه من أول التزاماته العقدية، فما الذي سيجنّيه المسلمون من شخص يزعم أنه مسلم، وهو عدو مبين لسلف هذه الأمة مقتدياً بآبائهم، والحاقدين من أصحاب الديانات التي قضى عليها الفتح الإسلامي على أيدي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وقد ذكر شيخ الإسلام ذلك في المنهاج حيث قال: «فضلت اليهود والنصارى على الرفضة بخصلتين: سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواريو عيسى، وسئلت الرفضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد -عليه السلام-، أمروا بالاستغفار لهم فسبّوهم، ولئن كان موقفهم تجاه الصحابة كله موقف عداوة وبغض وشتم، فإن موقفهم تجاه أهل البيت، وعلي -رضي الله عنه- بخصومه، أشد شناعة وعداوة -وإن كان ظاهرهم أنهم يحبونهم ويتشيعون لهم-، ذلك أن التاريخ كله يشهد بأن أكثر المآسي وأفدحها التي وقعت لأهل البيت كان وراءها اعتقاد وعقول الرفضة، وسيوفهم ابتداء بأمر المؤمنين علي -رضي الله عنه- وابنه الحسين، ومن جاء بعده من أهل البيت الذين استدرجهم الرفضة للخروج على الدولة الأموية، ثم خذلانهم لهم في أخرج المواقف كما وقع لمسلم بن عقيل، والحسن بن علي، وزيد بن علي بن الحسين، وابنه يحيى، وغيرهم، ونجد على نقيض أولئك غلوا الرفضة غلواً فاحشاً في حق علي -رضي الله عنه- حتى رفعوه إلى منزلة أحرق من قال بها في حياته، وهي تأليههم له، وتفضيله على سائر الصحابة، حتى على الشيخين، والذي أجمع المسلمون من أهل السنة أنهما خير الأمة بعد النبي -عليه السلام-، وادعوا أنه سيرجع قبل يوم القيامة، وأنه خير الأوصياء، وأنه لم يجمع القرآن كما أنزل إلا هو، وأن أهل بيته كلهم من الأئمة المعصومين عن الذنوب والخطايا، وأنهم يعلمون الغيب، وأنهم لا يموتون إلا بإذنهم وإرادتهم، وأنهم أفضل من الأنبياء والمرسلين، وعندهم (الجفر والجامعة)⁽⁶⁰⁾، ومصحف فاطمة، وأنهم يوحى إليهم، وغير ذلك من غلوهم الفاحش المدون في كتبهم، يتوارثونه خلفاً عن سلف كما في كتابهم (الكافي) للكليني وغيره. وفي المقابل صبوا جام غضبهم على الخلفاء الثلاثة، وأم المؤمنين عائشة، وحفصة، وسائر الصحابة، وأنهم حسب افتراءهم ارتدوا عن الإسلام -وخصوصاً من حضر غدير خم- لعدم مبايعتهم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بعد وفاة الرسول -عليه السلام-، ولولا أن الحديث لا يتطلب تفصيل هذه الافتراءات والأباطيل لكان

إثبات ذلك عنهم من مراجعهم من أيسر الأمور، فليرجع إليها الباحث عن الحق ليوقف على كل ضلالات الرافضة وخروجهم عن الحق، وليظهر له توسط أهل السنة والجماعة في موقفهم من كل صحابة نبينا محمد -ﷺ-، وفيما تقدم إشارة كافية للبيب العارف الباحث عن الحقيقة.

الموافقون لشيخ الإسلام في معارضتهم للمخالفين لأهل السنة والجماعة في الصحة والصحابة: شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- بما حباه الله من توفيقه، ونصره، وتأنيده، جعل له من القبول لدى العلماء-المحبين والمبغضين- له في قلوبهم مكانة عظيمة، أظهرها من أظهرها، وأخفاها من أخفاها، سواء أكان حاسداً أو حاقداً أو منافساً له، ولقد ذكرت في ترجمته جملة من أقوال أهل العلم الموثقين برأيهم فيه من مؤيدين أو معارضين له في كل أبواب العلم التي خاضها -رحمه الله تعالى-، وخاصة من تلاميذه العملاقة الملازمين له، أو ممن تتلمذ عليه فترة ثناؤهم عليه، والأخذ بأقواله وآرائه وحججه خاصة ضد المخالفين لأهل السنة والجماعة في باب العقائد وغيرها، المنشورة في أمهات كتب أهل السنة والجماعة، والتي أظهرها ونصرها جملة من تلامذته وطلابه وممن أحبوه، كابن كثير الدمشقي، وابن قيم الجوزية، وبخاصة الإمام شمس الدين الذهبي، ومحمد بن عبد الهادي المقدسي، وابن قاضي الجبل، وجمال الدين المزي، ومحمد بن مفلح المقدسي، وعلم الدين البرزالي، وعمر بن علي البزار، وغيرهم ممن سبق ذكرهم في ترجمة الشيخ -رحمه الله-.

وشيوخ الإسلام يبين منهج المعارضين لأهل السنة والجماعة، ويذكر أسبابها ومسبباتها؛ لأنهم على نقيض أمة الحق الذين شهد لهم ربهم في كتابه الكريم وأكد لهم رسوله ﷺ بأنهم أمة الوسط والمتبعين نهجه وسيرته على ما كان عليه هو وأصحابه رضوان الله عليهم بقوله: «فعمدة من يخالف الكتاب والسنة هو الاحتجاج بقباس فاسد، أو نقل كاذب، أو خطاب شيطاني، وأشنع من هؤلاء من يؤصل بعقله الفاسد، أو ذوقه الشيطاني أصولاً يتخذها ديناً وشرعاً، يعارض بها نصوص الكتاب والسنة، فإن وافقت النصوص ما أصَّلَهُ هو بعقله أو ذوقه احتجَّ بها اعتضاداً لا اعتماداً، وإن خالفت ما أصَّلَهُ كانت له معها إحدى ثلاث طرق: الأولى: ردُّ النصوص وتكذيبها إن كانت أحاديث، وبخاصة أحاديث الآحاد. الثانية: صرفها عن ظواهرها التي وُضعت لها.

الثالثة: إبقاؤها على ظواهرها مع اعتقاد نفي مقتضى الظاهر، ويسمى ذلك تفويضاً»⁽⁶¹⁾. ومما يؤكد أن لشيخ الإسلام موافقين ومؤيدين: ما حصل من مناصرة آرائه وأقواله منذ حياته إلى ما بعد مماته ووفاته -رحمه الله- إلى يومنا هذا، وهي ما تزيد على ما يقارب سبعمائة عام، فهل يعقل أن تستمر أقوال وآراء عالم من العلماء كل هذه المدة؟ وكأنها وليدة اليوم، لولا حفظ الله لها بتقيض جملة من العلماء يقولون بها ويتخذونها مستنداً، ويستشهدون بها، ويدافعون عنها وينافحون، لولا تأكيدهم الكامل، ويقينهم التام بأنها من مشكاة الكتاب والسنة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرسول المجتبي، من أكرمه الله تعالى فجعله أحسن خلقه وخيرة أسوة لعباده -ﷺ- تسليمًا كثيرًا.

في نهاية إبحارنا في بحثنا هذا ووصولنا إلى شاطئه بفضل الله تعالى وكرمه ومنه، فإني أرمي بشباك

تقارير وإجماليات فيه، معتمدين وساندين أنفسنا بعد عون الله تعالى على كتابه العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، المحفوظ من رب الخلق أجمعين، ثم على سنة نبيه وحبيبه ومصطفاه من دون العالمين، ثم على أقوال خيرة من يعرفون ربهم ويخشونه ويتقونه من العلماء الربانيين؛ الذين نذروا أنفسهم لخدمة دين الله القويم، وسنة مصطفاه الأمين - ﷺ -، حول ما أثير وما يثار منذ بزوغ فجر النبوة الكريمة لحبيبنا - ﷺ - عن أصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فأقول:

1. إن الله تعالى نظر في جميع قلوب عباده فوجد خيرا وأصلحها وأنفعها قلب محمد - ﷺ - فاصطفاه، وأعطاه النبوة والرسالة، فكان خير قدوة من العالمين من الثقلين أجمعين ولهم، فأُنزل عليه خير كتبه، وخاتمها، والمهيمنة عليها، والمكملة لها كلها، وأعطاه ووهبه السنة لتكون فردقا للكتاب المبين.
2. وجوب إثبات الصحة لصحابة رسول الله - ﷺ - بما أثبتته القرآن الكريم لهم، وكذا بما أثبتته السنة النبوية الشريفة المطهرة، وبأقوال العلماء الربانيين على تنوع طرقهم لإثباتها لهم - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين -.
3. إن الله تعالى قد علم صدق ما في قلوب صحابة رسول الله - ﷺ - وطهارة ضمائرهم وإخلاصهم لله تعالى ورسوله - ﷺ - ودينه تعالى فعدلهم وزكاهم؛ بل ووعدهم الجنة، ثم تظافت أحاديث المصطفى الكريم مع هذا التعديل الرباني فعدلهم رسول الله - ﷺ - وزكاهم، حتى أنه نهى عن خلاف ذلك بأحاديث متواترة مستفيضة مشهورة، فثلت العلماء الربانيين لذلك التعديل والتزكية من الوحيين، فاثبتوه وشددوا في تثبيته؛ بل وشنعوا على من خالف ذلك، إذ فيه دلالة ولوازم يلزم بها من خلفها من اتهام الله تعالى بالجهل، وعدم العلم، ونفي الحكمة عنه عز وجل، إذ أن الله ما كتب لهم الرضا والقبول؛ بل والجنة لعمومهم ولأحاديثهم خاصة، إلا أنه تعالى قد علم حقيقة ما في قلوبهم وضمائرهم ونفوسهم، كما أن من مخالفة ذلك تكذيب رسول الله - ﷺ - الذي زكاهم بوحى من رب العزة والجلال سبحانه، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، وكما فيه تكذيب لعلماء الأمة الربانيين؛ الذين أمر الله تعالى بالرجوع إليهم بعد وفاة الرسول - ﷺ - في أمور دينهم وعبادتهم وسؤالهم فيه، ولذا قام جمع غفير منهم بتكفير من خالف في ذلك لكونه تكذيب للوحيين لأن فيه إنكار أمر معلوم في الدين من الضرورة، وهي نقض للوحيين وللعلماء الربانيين.
4. إن للصحة والصحابة منزلة دون خلق الله أجمعين؛ لأنها اختيار من الله تعالى واصطفاء، ولشرف الصحة لرسول الله - ﷺ -، فهم من ضحوا بأنفسهم، وأموالهم، وأهليهم، وكل ما في الوجود، وحملوا راية الدين والشريعة منذ فجر الإسلام إلى أن توفاهم الله تعالى، غير متخاذلين ولا مقصرين، بل بأدلين فنالوا شرف المكانة والمنزلة والتفضيل على سائر العالمين، فكل من حاول ويحاول إنقاصهم أو التقليل من شانهم ومكانتهم إما قصده ومراده إهانة رسول الله - ﷺ -، وهذا من مبدأ: (عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي) وهي خطة شيطانية وإبليسية؛ لمحاولة هدم الدين، وسنة المصطفى - ﷺ -، والله متم نوره ولو كره المشركون، والكافرون، والمنافقون.

5. نظر الله إلى خير القلوب من عباده بعد نبيه -ﷺ- فاختار له أصحابه، فتربوا بين يديه، ونالوا شرف التعلم منه، فكانوا وصاروا خير من يمثله -ﷺ-، فجاء الأمر الإلهي والرباني القاطع والتوجيه النبوي الصارم والصريح بجعلهم أسوة وقودة لمن بعدهم ممن تبعهم، فكانوا بحق نعم القدوة والأسوة الحسنة لتمثلهم وسيهمهم على ما كان رسول الله -ﷺ- قد علمهم ورباهم وأدبهم، حتى أضحووا مرآة النبوة الشريفة لما نالوا من شرف التلمذ على يدي المصطفى -ﷺ-، وعليه فكل من خالف ذلك الأمر الرباني، والتوجيه النبوي فيهم بقول، أو فعل، أو حتى اعتقاداً بالقلب فليحذر أن يصيبه الله بعذاب، أو مصيبة؛ لمخالفته أمر الوحيين، ولذا نجد العلماء الربانيين ممن رضوا بحق بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد -ﷺ- نبياً ورسولاً قد حثوا ودعوا، وأمروا بجعلهم أسوة وقودة لكونهم قد تلقوا كل ذلك من مشكاة النبوة الشريفة، ومن قبله كتاب الله العظيم.

6. الله سبحانه وتعالى ورسوله -ﷺ-؛ بل والعلماء الربانيين قد أثبتوا حسن الإسلام والإيمان الكامل لجمهور الصحابة أجمعين، فكيف لذي لب أو عقل أن يجروا على تكفير الصحابة رضوان الله عليهم بعد تعديلهم بنصوص الوحيين القاطعين، إلا ممن اختل، أو فقد عقله وقلبه، فانغمس في أوثان الضلال، أو التكذيب والفسق، أو الكفر والخيانة لله ورسوله -ﷺ- فتجرء على قول أو اعتقاد ذلك من غير رادع ديني أو حتى نفسي ... أو أي شيء آخر، ولذا ثارت حفيظة جمهور العلماء، فقاموا ينكرون على من قام بذلك الفعل الشنيع؛ لكونه قد عارض وأعرض عما في الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين قاطبة على إسلام وإيمانهم، وأنهم خير البشرية والبرية بعد الأنبياء والرسل، وأنهم بفعلهم هذا قد أنكروا أمراً معلوم بالضرورة في الدين.

7. إن فعل المخالفين لأهل السنة والجماعة في الصحابة بإثارة مسائل وشبهات وشكوك حولهم كالصحبة والعدالة والمنزلة وغيرها⁽⁶²⁾ يرجع إلى أمور عدة منها:

أ. أن يكون حسداً من عند أنفسهم لما فضل الله به صحابة رسوله -ﷺ- على الناس أجمعين، فلم يملكوا أنفسهم، وأظهروا حسدهم وحقدتهم عليهم تماماً كما فعل الكفار وغيرهم على المؤمنين، وذلك قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة البقرة: 109.

ب. أو أنهم يمثلون أعداء الله ورسوله -ﷺ-، فيعمدون إلى تشويه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم إذ أن التشويه في الناقل تشويه في المنقول.

ت. أو أنهم يريدون أن يظهروا دينهم الخاص عن طريق تشويه الدين الحق، إذ لا قبل لهم بمواجهته أو مناظرته؛ لأنهم على يقين أنه الدين الحق، فلا يمكن مجابته فلجأوا إلى التشويه لإظهار ضلالهم وزيفهم على أنه الحق، والله متم نوره ولو كره المخالفون.

ث. أو أنهم أناس لا عقل ولا لب لهم، ولا خير فيهم، ولا حق ولا عدل عندهم مع إضافة أنهم

على قاعدة (أنا ومن بعدي الطوفان)، بمعنى: مصالحهم الشخصية، إذ قصدوا تحصيل الدنيا بحبال الدين.. وما أظن أكثرهم إلا من هذا القبيل.

8. إن المخالفين لأهل السنة والجماعة في الصحابة إنما قصدوا وعمدوا وأرادوا بالجملة تشويه الإسلام الحق، وعرض النبي -ﷺ- على الخصوص، فقاموا بمحاولات تشويه الصحابة -وخاصة الكبار منهم، وعلى الأخص لمن بهم علاقة نسب ومصاهرة للنبي -ﷺ-، لعلمهم اليقين الجازم بأن التشويه في النبي -ﷺ- مباشرة سوف يجعل المسلمين في كل بقاع الأرض يرمونهم بقوس واحدة بالكفر والردة، فحاولوا تشويه أصحابه ليقال: رجال سوء تعلقوا برجل سوء، وعلى قاعدة (عن المرء لا تسل وسل عن خليله فكل قرين بالمقارن يقتدي)، والعياذ بالله تعالى ألا شأنت تلكم الوجوه.

9. سنة الله الكونية واضحة في جميع خلقه قاطبة، والله تعالى لكل أفعاله وأقواله حكمة وعلمًا، فما كان هذا الفعل من هؤلاء المخالفين إلا شيء من سنن الله الكونية (ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم)، لما أردوا تشويه دين الله، وغمز ولمز رسول الله -ﷺ-، فأظهره الله تعالى وعرفه الناس، وعامة الخلق، وتبينه العلماء، ففضحوا وبان عورهم، وخبت مرادهم، من ذلك كما جاء بداية من كبيرهم الذي علمهم الكذب والخداع، والتدليس والتشويه، خليل الشيطان -عبد الله بن أبي بن سلول- ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سورة النور: 11. فأخرج الله ما في صدورهم وقلوبهم لنعرفهم ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَّارْتَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ سورة محمد: 30.

10. إن المخالفين لأهل السنة والجماعة يعتمدون على بعض آيات القرآن الكريم، وعلى بعض أحاديث المصطفى -ﷺ- كأدلة لإثبات ما يطمحون إليه من ظلمهم، بيد أن الواضح والجلي في جميع ما ذكره وأخذوا به لا يوافقون به أهل السنة والجماعة على الإطلاق، لا جملة ولا تفصيلاً، فإما أن يحرفوه لما أريد به كما فعلت يهود أو يألوونه تأويلاً باطلاً كما فعلت النصارى، أو أنهم يذكرونه من باب الحشو والتشكيك على أنه من أدلة الوحيين، وهو أبعد ما يكون عن مراد الله ومراد نبيه ورسوله -ﷺ-.

11. لا تكاد تجد حديثاً واحداً صحيحاً عما يستدل به المخالفون لأهل السنة والجماعة إلى ما ذهبوا إليه بأسانيدهم -هم-، إلا وهذا الحديث متكلم فيه عند أهل الجرح والتعديل الربانيين سنداً ومتناً، لأن التدليس وهو ما يسمونه -التقية- عندهم ديناً يتوصلوا به إلى أغراضهم الدنيوية، وهو ما أثبت ذكره من أقوالهم ثانياً البحث، فعجباً ثم عجباً من قوم جعلوا عماد دينهم الكذب، والتدليس، والافتراء، ثم يقولوا: هو من عند الله، وعند رسوله -ﷺ-، وهو ذات فعل اليهود.

12. وأخيراً: وبعد النظر والتأمل؛ بل والتحقيق أن ما ذهب إليه المخالفون لأهل الحق والعدل والإنصاف والوسطية، -أهل السنة والجماعة- في الصحابة تأثرهم الواضح والبين، وهو ما لا

يخفى على عامة المسلمين، فضلا عن طلبة العلم، والعلماء الربانيين، تأثرهم باليهود تارة، وأخرى بالنصارى، وثالثة بأصحاب الأديان الوضعية؛ كالهندوسية، وغيرها.. ورابعة.. وخامسة....، فكيف لمن من صلب دينه الأخذ من المشركين والكفار وغيرهم، ممن هم على غير ملة المسلمين صراحة ادعائهم حب الله تعالى، وحب رسوله -ﷺ-، وحب آل بيت رسول الله -ﷺ-، وحب المؤمنين، ثم يتقربون بزعمهم إلى الله تعالى بسب، وشتم، وتكفير، وتشويه، من زعموا حبهم تصريحا تارة، وتلميحا أخرى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

هذا فإن أصبت فمن الله تعالى وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء شهيد وقدير وعليم، وإن كان من زلل فمن نفسي والشيطان والله ورسوله -ﷺ- منه بريئان.

الهوامش:

- (1) خطبة الحاجة: وهي الخطبة التي كان رسول الله -ﷺ- يعلمها الصحابة -رضوان الله عليهم- وقد وردت عن جميع من الصحابة، وقد قام الإمام الجليل العلامة المحدث/ محمد ناصر الدين الألباني-رحمه الله- بجمع مروياتها وألفاظها في كتابه: (خطبة الحاجة التي كان رسول الله -ﷺ- يعلمها أصحابه) وحكم بصحتها وقال معلقاً: «وقد تبين لنا من مجموع الأحاديث المتقدمة، أن هذه الخطبة تفتتح بها جميع الخطب، سواء كانت خطبة نكاح، أو خطبة جمعة، أو غيرها». ص36. وقد بينَ بأنها سنة حيث قال: «وهي ليست فرضاً حتى لا تترك؛ بل قد يكون العكس هو الأصوب، وهو تركها أحياناً؛ حتى لا يتوهم أحد فرضيتها». ناصر الدين الألباني، خطبة الحاجة التي كان رسول الله -ﷺ- يعلمها أصحابه، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1421هـ-2000م، ص36.
- (2) أخرجه أبوداود رقم (4607)، والترمذي رقم (2676)، وابن ماجة رقم (42)، والإمام أحمد رقم (17144) باختلاف يسير، والشوكاني في الفتح الرباني رقم (2229-5) وقال: ثابت ورجاله رجال الصحيح.
- (3) انظر: الرازي ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، المتوفى: 327هـ الجرح والتعديل، ط1، (طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1952.
- (4) أخرجه ابن حبان في صحيحه، وابن ماجة، وأبو داود، والدارمي من طريق عبد الله بن داود عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس به، وأخرجه أحمد في المسند، والترمذي في سننه، من طريق محمد بن يزيد عن عاصم عن قيس بن كثير به.
- (5) رواه البخاري.
- (6) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس - مادة صحب- (3/335)، ومختار الصحاح للرازي -مادة صحب- (ص: 356).
- (7) انظر: لسان العرب لابن منظور -مادة صحب- (1/519).
- (8) انظر: القاموس المحيط للطاهر الزاوي (2/798).
- (9) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي - ج 5 ص 158.
- (10) انظر: الكفاية للخطيب- ص 100، وفتح المغيث للسخاوي 3-80/79.
- (11) انظر: صحيح البخاري- كتاب الأذان.
- (12) رواه الشيخان في صحيحهما، ذكره الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم، و الشوكاني في نيل الأوطار ج 7 ص 50، والإمام القرطبي في تفسيره.
- (13) انظر: صحيح البخاري- كتاب الإيمان.
- (14) ذكرها الحافظ العراقي في ألفيته وهو أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، من كبار حفاظ الحديث، مؤلف أكثر في التأليف، مات 806هـ. انظر ترجمته: شذرات الذهب لابن عماد 7/55، والبدر الطالع للشوكاني 1/352.

- (15) انظر: التفسير الكبير، ص: 1274.
- (16) ورد ذكرهم في الحديث الذي أخرجه الترمذي عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة.))، ومثلهم في ثبوت صحبتهم، ككبار أصحاب رسول الله -ﷺ- من أمثال عبادة بن الصامت، الذي حضر بيعة العقبة الأولى والثانية -رضي الله عنه- . رواه الترمذي (3747)، وأحمد (1/193) (1675)، والنسائي في (السنن الكبرى) (5/56) (8194)، وابن حبان (15/463) (7002). والحديث حسنه ابن حجر في (تخريج مشكاة المصابيح) (5/436) وصححه إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسنود (3/136)، وقال الألباني في (صحيح سنن الترمذي): صحيح، وقد رواه ابن حبان في صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف 7002.
- (17) رواه البخاري (4301).
- (18) رواه القرطبي، في تفسيره، عن جابر بن عبد الله، 19/348، صحيح.
- (19) رواه البخاري، عن عبد الله بن مسعود، 3651.
- (20) رواه مسلم، عن أبي هريرة، 2540.
- (21) الآيات والأحاديث الواردة في فضل الصحابة ومكانتهم الخاصة والعامة كثيرة في الكتاب والسنة وسنذكرها في موضعها تفصيلاً بإذن الله تعالى.
- (22) انظر: طبقات الحنابلة.
- (23) رواه البخاري عن علي بن أبي طالب 4274.
- (24) تم تخريجه سابقاً.
- (25) متفقٌ عليه.
- (26) انظر: الكفاية، للخطيب البغدادي، ص 66-67. الإمام أبو زرعة الرازي هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروح بن داود، يكنى بأبي زُرْعَةَ الرازي، وهو مولى عياش بن مطرف بن عبيد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي المخزومي، محدث الري ومسندها من الأئمة في الحديث، ومن الحفاظ الثقات، قال فيه النسائي: «ثقة» وقال أبو حاتم: «إمام» و«قال الخطيب: «كان إماماً رزيناً حافظاً كثيراً صادقاً»، وله مسند ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 64 أنظره، ويوجد في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية كتاب: الضعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث عن أبي زرعة وأبي حاتم الرازي مما سألهم عنه، جمعه وألفه أبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار البرذعي الحافظ المتوفى سنة 292 .
- (27) رواه الإمام أحمد في مسنده. ()
- (28) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. ()
- (29) انظر: تفسير القرطبي 19/348. صحيح. ()
- (30) رواه البخاري، عن عبد الله بن مسعود، 3651.
- (31) رواه البخاري، عن علي بن أبي طالب، 4274.

(32) رواه الهيثمي عن جابر بن عبدالله في مجمع الزوائد برقم (18/10) ، وقال: رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

(33) انظر حلية الأولياء 1/305.

(34) انظر الحلية 1/375، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب 13-12/1، مسند الإمام أحمد 5/211 وفي إسناده ضعف.

(35) () الجابية قرية من حوران، كانت مركزاً للجيش الإسلامي على عهد عمر رضي الله عنه، وحادثة الجابية وقعت أثناء فتوح الشام، حيث اشترب خمس مائة من المسلمين أن لا يرجعوا حتى يقتلوا، فحلقوا رؤوسهم ولقوا العدو فقتلوا إلا مخبراً عنهم، وكان ابن مسعود رضي الله عنه في جملة من حضره. انظر الحلية 1/135.

(36) انظر: الحلية 1/311.

(37) رواه ابن كثير عن عبادة بن الصامت في جامع المسانيد والسنن برقم 5738 وقال: إسناده حسن، و أخرجه أحمد (22771) واللفظ له، وابن أبي عاصم في السنة (822) ، والطبراني في مسند الشاميين (1101) ، والهيثمي في مجمع الزوائد 10/370 وقال رجاله ثقات على ضعف في بعضهم.

(38) رواه عبدالله بن عمر وأخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير برقم 7260 وقال: صحيح، وأخرجه الإمام الشوكاني عن عائشة رضي الله عنها في در السحابة برقم 30 وقال: رجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل وهو ثقة.

(39) أخرجه الإمام محمد بن عبد الوهاب في الرد على الرافضة برقم 18، وقال: روي بطرق إسناده بعضها رجال الصحيح.

(40) رواه البيهقي عن جواب بن عبيد الله في المدخل إلى السنن الكبرى برقم 1/148، وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا إسناده، وأخرجه صلاح الدين العلائي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه في إجمال الإصابة في أقوال الصحابة برقم 59، وقال: فيه-- حمزة الجزري قال فيه ابن معين لا يساوي فلساً، وقال البخاري منكر الحديث، وقال الدارقطني متروك، وقال ابن عدي عامة رواياته موضوعة.

(41) رواه ابن حبان في صحيحه عن عبدالله بن مغفل برقم 7256، وقال شعيب الأرنؤوط في تخريجه من صحيح ابن حبان إسناده ضعيف، والسيوطي في الجامع الصغير برقم 1436، وقال: صحيح.

(42) أخرجه الإمام الألباني عن عطاء بن رباح في كتاب تخريج كتاب السنة برقم 1001، وقال: حسن وإسناده مرسل صحيح.

(43) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (7/81) ، وابن خياط في مسنده (66) مختصراً، والبزار (7221) باختلاف يسير، والهيثمي في مجمع الزوائد 10/24، وقال: رجاله رجال الصحيح.

(44) أخرجه أحمد (15025) ، وابن أبي الدنيا في المتمنين (1) ، والحاكم (2407) باختلاف يسير، وابن الملقن في شرحه لصحيح البخاري عن جابر بن عبدالله 17/366، وقال: صحيح.

(45) أخرجه العيني في نخب الفكر برقم 5/234 م 14/469، وقال: إسناده صحيح.

- (46) أخرجه الشوكاني عن عبد الله بن عمر في در السحابة برقم 35، وقال: إسناده حسن، وابن عساكر في تاريخ دمشق (23/463).
- (47) سبق تخريجه.
- (48) رواه مسلم في صحيحه برقم 2195.
- (49) رواه مسلم في صحيحه برقم 2496.
- (50) سبق تخريجه.
- (51) فيما أخرجه الترمذي من حديث عبدالرحمن بن عوف برقم 2946، صحيح الترمذي للألباني.
- (52) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج 3، ص 155: 156.
- (53) انظر: كتاب الشفا في حقوق المصطفى، للقاضي عياض. دار الكتاب العربي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
- (54) انظر: تفسيره، سورة التوبة.
- (55) انظر: تفسير القرطبي، تفسير سورة التوبة.
- (56) سبقت الترجمة.
- (57) انظر: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، وصحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، وتوضيح الأحكام من بلوغ المرام، لعبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، وتسهيل الإمام بفقه الأحاديث من بلوغ المرام، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، وفتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: صبحي بن محمد رمضان، وأم إسماء بنت عرفة، ط 1، ومنحة العلامة في شرح بلوغ المرام، لعبد الله بن صالح الفوزان.
- (58) أخرجه أبو داود برقم (4597)، وأحمد في المسند (4/102)، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم في المستدرک (1/128)، وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط (1/118) وقال: هو حديث صحيح مشهور، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، و جوده الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (3/230)، و حسنه ابن حجر العسقلاني في تخريج الكشاف (63)، وغيرهم من طرق عن صفوان بن عمرو، وهو (ثقة ثبت).
- (59) انظر: أصول وقواعد منهجية من خلال قراءات في منهاج السنة النبوية، 7/ 510، 1/306، لأحمد بن عبدالرحمن الصويان.
- (60) الجفر كلمة عربية بمعنى النعجة الصغيرة أو المعزة، وهو ما قد صار له بطن وسعة جوف وأقبل على الأكل، [انظر: العين، ج 6، ص 110 للفراهيدي، والمصباح المنير للفيومي 57-58]. ويطلق كذلك على الطفل الرضيع، وكذلك يطلق على ابن الناقة، وكذلك يطلق على جلد الخروف أو جلد البقرة كما عن بعض الروايات. [انظر: الكافي، للكليني، ج 1، ص 241]. وفي الاصطلاح عندهم: هو كتابٌ أملاه رسول الله ﷺ - في أواخر حياته على الإمام علي بن أبي طالب وقد جُمع هذا الكتاب في جلد شاة، [انظر: الكافي للكليني، ج 1، ص 239].
- (61) وورد في الروايات عندهم أن هذا الكتاب يحتوي على أخبار المستقبل إلى يوم القيامة، [انظر: بحار

الأنوار للمجلسي، ج 51، ص 220]. وقد ورد عن الإمام الكاظم لديهم قوله «لا يستطيع أحد أن يطلع على محتوى هذين الكتابين، إلا إذا كان نبي أو وصي نبي، ولإن الأنبياء عليهم السلام قد ختموا بمحمد -ﷺ-، فهما من امتيازات أوصياء النبي» [انظر: بوائر الدرجات في فضائل آل محمد -ﷺ- للصفار القمي، ص 158 - 159].

(62) والجفر والجامعة، حسب مصادرهم هما كتابان أملاهما رسول الله -ﷺ- على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه رضي الله عنه. وهما محفوظان عند الأئمة فقط، ويحتوي كتاب الجفر على جميع الأحكام التي يحتاجها الناس من أكبرها إلى أصغرها حتى دية الخدش الصغير، وهما نوعان الجفر الأبيض والجفر الأحمر، وأما كتاب الجامعة فهو شامل لأخبار الماضي والمستقبل إلى يوم القيامة، وكذلك -تأويل جميع الآيات، وذكر فيه جميع أسماء الأوصياء الإلهيين، وقد رأى هذا الكتاب الكثير من الأفراد الذين يعتمد على قولهم فيما ادعوه. [انظر: المصادر السابقة أعلاه، وكشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي، ج 2، ص 382].

(63) انظر: مجموع الفتاوى، ص 64، و ص 142.

(64) ونقصد بالمخالفين هنا: الشيعة والخوارج والرافضة ومن تبعهم في ذلك لأنهم الأغلب؛ فأما الخوارج فغالوا بتشدهم في الدين والأحكام والإغترار بالعلم القليل وعدم الرسوخ فيه فهم يأخذون بظواهر النصوص بلا فقه وجمع بين النصوص وبلا اعتبار لدلالة المفهوم ولا لقواعد الاستدلال فغلبوا نصوص الوعيد والخوف وأهملوا نصوص الوعد والرجاء فخرجوا عن جماعة المسلمين في الاعتقاد والعمل فسوغ لهم الشيطان الخروج على أئمة المسلمين بالسيف واخذوا يكفرون بعض الصحابة كعلي وعثمان ومعاوية وأبي موسى وعمرو بن العاص - رضي الله عنهم - وأصحاب الجمل وأصحاب صفين أو أكثرهم بسبب التحكيم و أبغضوا بعض أهل البيت وناصبوهم العداء ولذلك سموا (ناصبية) كما كفروا مرتكب الكبيرة من المسلمين وكفروا كل من خالفهم ولم ينضم لمعسكرهم بين كفر نعمة وكفر شرك الخوارج إلا أنهم لا يكذبون في الدين ولا في الرواية لأنهم يرون الكذب كبيرة من الكبائر التي توجب التكفير لذا ليس فيهم لا زنادقة ولا نفاق، فالخوارج صعب قيادهم ولا يسلمون لأي أحدٍ لأن أكثرهم أعراب وأهل جفاء وغلظة في الطباع.

(65) وأما الرافضة فقد غالوا في الذوات والأشخاص فلا يطلبون العلم على أهله ولا يأخذونه على أئمة الحديث والسنة وأغلب مصادرهم عن أهل الكذب والوضع فهم لا يهتمون بالحديث والسنن إلا ما يوافق أهواءهم فهم يعتمدون على الكذب في الرواية والتلقي لمصادر الدين فهم أهل تحريف للفظ أو المعنى مع تعطيل للنصوص ولا يأخذون بدلالة النصوص اللغوية ولا الشرعية ويفسرونها على هواهم على النهج الباطني والرمزي والإشاري؛ و لذا فإنها فارقت الجماعة في الاعتقاد والعمل، وترى الخروج بالسيف على أئمة المسلمين لكنه مشروط عندهم بخروج مهديهم الوهمي، فهم يكفرون سائر الصحابة ولا يستثنون إلا نفرًا قليلًا وعليه فقد كفروا سائر أئمة المسلمين وعامتهم بعد تكفيرهم للصحابة إلا نفرًا قليلًا وأنهم نواصب أنجاس، والرافضة أهل طاعة عمياء يتبعون كل ناعق وكل من رفع شعاراتهم وادعى محبة أهل البيت وتقديسهم والانتصار لهم تبعوه ولو كان زنديقاً أو فاجرًا إذ أن أكثرهم أعاجم وهمج

- ورعاع فكثّر فيهم الزنادقة والمنافقون ففرغت عنهم المذاهب الباطنية والإلحادية.
- (66) وأما الشيعة فهم أتباع النبي المصطفى محمد -ﷺ- وأهل بيته وهم يعتقدون بأنّ قيادة الأمة الإسلامية وزعامتها بعد وفاة رسول الله -ﷺ- هي من حق الإمام عليّ بن أبي طالب ومن بعده لأبنائه المعصومين وذلك استناداً إلى ما أوصى به الرسول المصطفى في مناسبات عديدة - حسب زعمهم- فهم ثاني أكبر طائفة من المسلمين. عرفوا تاريخياً بـ(شيعة علي) أو (أتباع علي) وغالباً ما يشير مصطلح الشيعة إلى الشيعة الاثنا عشرية لأنها الفرقة الأكثر عدداً ولكنها تُطلق كذلك على فرق شيعية أخرى كالإسماعيلية والزيدية والسبئية، والكيسانية، والرافضة، والواقفية، والفطحية، والدروز، والبترية، و القرامطة، وغيرها ويرى الشيعة الاثنا عشرية أن عليّاً بن أبي طالب هو واحد عشر إماماً من ولده من زوجته فاطمة بنت النبي محمد -ﷺ- هم أئمة مُفترضو الطاعة بالنص السماوي في الحديث النبوي، وأنهم المرجعُ الرئيس للمسلمين بعد وفاة النبي- حسب مصادرهم- وهم يدينون بالتقية ولها مكانة مرموقة ومنزلة عظيمة لديهم، ومفهوما عندهم و معناها: أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن، وظهر التشيع يوم معركة صفين، حين انشقت الخوارج وتحزبوا في النهروان، ثم ظهر في مقابلهم أتباع وأنصار علي حيث بدأت فكرة التشيع تشتد شيئاً فشيئاً، وعقيدتهم في الله تعالى بأن الله تعالى واحد أحد ليس كمثله شيء، قديم لم يزل ولا يزال، هو الأول والآخر، عليم حكيم عادل حي قادر غني سميع بصير، ولا يوصف بما توصف به المخلوقات، فليس هو بجسم ولا صورة، وليس جوهرًا ولا عرضًا، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه. كما لا ند له، ولا شبه، ولا ضد، ولا صاحبة له ولا ولد، ولا شريك، ولم يكن له كفواً أحد. لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار. وأما اعتقادهم في القرآن الكريم فهم متفاوتون فيه كما بين السماء والأرض من مصدق ومكذب ومأول وشاك وقابل به ورافض حسب فرقهم، وكذا تختلف أماكنهم المقدسة حسب اعتقاد كل فرقة منهم وعلى الإجمال هي: مدن ومزارات مقدسة تضم أضرحة أئمتهم وإن اتفقوا مع المذهب السني في مدن مثل مكة والمدينة المنورة والقدس وما فيهم من أماكن مقدسة كالكعبة والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، لكنهم ينفردون بأماكن يقدسونها كأضرحة ومراقد أئمتهم ومعصوميههم وبعض المساجد المهمة مثل:
- (67) المدينة المنورة (البقيع): حيث مرقد الإمام الحسن المجتبي ومرقد الإمام علي بن الحسين، ومرقد الإمام محمد الباقر ومرقد الإمام جعفر الصادق-حسب كتبهم-.
- (68) كربلاء: ويسمونها كربلاء المقدسة وبها قبر الحسين بن علي ومرقد معروف باسم الروضة الحسينية، وقبر العباس بن علي بن أبي طالب وهو نفسه مرقد أبي الفضل العباس.
- (69) النجف: المسمّى بالنجف الأشرف وبه مقام الإمام علي بن أبي طالب أول الأئمة وبجواره وادي السلام ويعتقد أن بجانبه آدم ونوح حسب بعض الزيارات المعتمدة عندهم.
- (70) قم: مرقد السيدة فاطمة المعصومة، ومسجد جمكران.
- (71) مشهد: وبها مرقد الإمام علي بن موسى الرضا.
- (72) الكاظمية: وفيها مرقد الإمام موسى بن جعفر الملقب بالكاظم ومرقد الإمام محمد الجواد.
- (73) سامراء: وفيها مرقد الإمامين الملقبان بالعسكريين وهما الإمام علي الهادي وابنه الإمام الحسن العسكري.

- (74) دمشق: كما يعتقد الشيعة عمومًا بمقام السيدة زينب أخت الإمام الحسين بنت علي بن أبي طالب وهي ابنته من فاطمة بنت النبي محمد ومقامها موجود في دمشق منطقة السيدة.
- (75) القاهرة: كما يعتقد بعض الشيعة أن رأس الإمام الحسين الذي قتل في كربلاء مدفون هناك حيث نقله الأمويون مع السبايا من النساء والأطفال من أرض كربلاء حيث وقعت المعركة المعروفة باسم واقعة الطف إلى قصر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

المصادر والمراجع:

أ. القرآن الكريم.

- (1) العلامة ناصر الدين الألباني، خطبة الحاجة، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1421هـ - 2000م.
- (2) ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، الجرح والتعديل، ط1، (طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند) دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271 - 1952.
- (3) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان 1379هـ.
- (4) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط1، الناشر: دار طوق النجاة، 1422هـ.
- (5) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، (المسند) مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - آخرون وإشراف د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط1، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1421-2001.
- (6) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، كتاب الجامع الكبير (سنن الترمذي)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م.
- (7) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، ط1، طبعة الأوقاف السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، طبعة مصححة ومرقمة ومرتبطة حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف، الرياض، 1420 - 1999.
- (8) أبو عبد الله محمد بن يزيد الربيعي القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: فيصل عيسى البابي الحلبي، دار إحياء الكتب العربية.
- (9) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، ط1، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414 هـ.
- (10) أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، صحيح ابن حبان، المحقق: أحمد شاكر، على هامش الكتاب تعليقات الشيخ الألباني بخط يده، ط1، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، 1423 هـ - 2012م.
- (11) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، مسند الدارمي (سنن الدارمي)، المحقق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، 1421 - 2000.
- (12) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق الدكتور: محمد عوض مرعب - الأنسة: فاطمة محمد أصلان، ط1، الناشر: دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1422 هـ - 2001 م.
- (13) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط5، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، 1420 هـ - 1999م.

- (14) الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، القاموس المحيط، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1996.
- (51) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- (16) أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط3، الناشر: دار صادر، بيروت، 1414 هـ.
- (17) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب البغدادي، المعروف بالخطيب، الكفاية في علم الرواية، الطبعة العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، 1357.
- (18) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث، المحقق: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير - محمد بن عبد الله بن فهد آل فهد، الناشر: دار المناهج، أصل هذا الكتاب حصل به محققاه على رسالة الدكتوراة من كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1407-1408 هـ.
- (19) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرْد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (20) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: عصام الدين الصباطي، ط1، الناشر: دار الحديث، مصر، 1413 هـ - 1993 م.
- (21) أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384 هـ - 1964 م.
- (22) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث للعراقي، المحقق: علي حسين علي، ط1، الناشر: مكتبة السنة، مصر، 1424 هـ - 2003 م.
- (23) أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط، ط1، الناشر: دار ابن كثير، 1406 - 1986.
- (24) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت.
- (25) أبو عبد الله فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) - (تفسير الرازي)، ط1، دار الفكر سنة النشر: 1401 - 1981.
- (62)، أبو عبد الرحمن النسائي أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، كتاب السنن المعروف بالسنن الكبرى (سنن النسائي الكبرى)، المحقق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، ط1، دار التأصيل، 1433 - 2012.
- (27) الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، حققه وخرج احاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة.

- (28) أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، محمد ناصر الدين الألباني، المحقق: علي حسن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط1، دار ابن القيم - دار ابن عفان، 1422 - 2001.
- (29) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، صحيح سنن الترمذي - ضعيف سنن الترمذي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف، 1419 - 1998.
- (30) محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي أبو الحسين، طبقات الحنابلة، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية.
- (31) أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي دمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1425 هـ - 2005 م.
- (32) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، دراسة وتحقيق عبد الحليم محمد عبد الحليم - عبد الرحمن حسن محمود، ط2، دار الكتب الحديثة، بالقاهرة ومكتبة المثنى، ببغداد.
- (33) محمد بن جعفر بن إدريس الحسن الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد جعفر الكتاني، ط5، دار البشائر الإسلامية، 1414 - 1993.
- (34) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ الرازي، الضعفاء والكذابين والمتروكين، وهي سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي ومعه: كتاب أسامي الضعفاء، لأبي زرعة الرازي، المحقق: أبو عمر محمد بن علي الأزهرى، ط1، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 1430 هـ - 2009 م.
- (35) أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ - 1994 م.
- (36) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، 1394 هـ - 1974 م.
- (37) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ - 1992 م.
- (38) أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبخاري، مسند البخاري المنشور باسم (البحر الزخار)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله (ج 1 - 9)، عادل بن سعد (ج 10 - 17)، صبري عبد الخالق الشافعي (ج 18)، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 2009 م.
- (39) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الفروسية، المحقق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، ط1، دار الأندلس، حائل، السعودية، 1414 - 1993.
- (40) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الأمالي المطلقة، المحقق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي، ط1، المكتب الإسلامي، 1416 هـ - 1995 م.

- (41) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، جامع المسانيد والسُّنن الهادي لأقوم سُنن، المحقق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، ط2، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1419 هـ - 1998 م.
- (42) أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، السنة، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1400.
- (43) أبو القاسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، مسند الشاميين، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 - 1984.
- (44) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، هذا الكتاب إلكتروني يمثل جميع أحاديث الجامع الصغير وزيادته للسيوطي مع الكتاب: أحكام محمد ناصر الدين الألباني من صحيح أو ضعيف الجامع الصغير.
- (45) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، در السحابة في مناقب القرابة والصحابة للشوكاني، ط1، دار الفكر، 1984م.
- (46) العلامة محمد بن عبد الوهاب التميمي، رسالة في الرد على الرافضة، دار الآثار، صنعاء، اليمن.
- (47) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الكتاب: السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424 هـ - 2003 م.
- (48) صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكليدي بن عبد الله الدمشقي العلائي، إجمال الإصابة في أقوال الصحابة، المحقق: د. محمد سليمان الأشقر، ط1، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، 1407.
- (49) الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، 1408 - 1998.
- (50) تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم الحراني، كتاب منهاج السنة، تحقيق: د. محمد رشاد سام، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، 1409-1989.
- (51) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1422.
- (52) عبد القادر بن بدران الدومي الحنبلي، شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب، المحقق: نور الدين طالب، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت سنة النشر: 1428 - 2007.
- (53) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.
- (54) محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير (وزيادته: الفتح الكبير)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة، الناشر: المكتب الإسلامي.
- (55) أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، مسند خليفة بن خياط، دراسة وتحقيق: الدكتور أكرم ضياء العمري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 هـ - 1985 م.

- (56) الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، رواية: أبي الحسن محمد بن سهل البصري الفسوي، مقابلة برواية ابن فارس الدلال، وجزء من رواية عبد الرحمن بن الفضل الفسوي، على ثمانية أصول خطية، تحقيق ودراسة: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، ط1، المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1440 هـ - 2019 م.
- (57) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415 هـ - 1995 م.
- (58) القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف المعروف بـ ابن الفراء، أمالي أبي يعلى الفراء، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ط1، 2004.
- (59) مقبل بن هادي بن مقبل بن قائد الهمداني الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول، ط4، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1408 هـ - 1987 م.
- (60) محمد بن صالح العثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسماء بنت عرفة بيومي، ط1، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، 1427 هـ - 2006 م.
- (61) أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، المتمنين، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1418 هـ - 1997 م.
- (62) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان، والعراقي في أماليه، والمنأوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 - 1990.
- (63) سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي ابن النحوي، المعروف بابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، طبعة أوقاف قطر.
- (64) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفی بدر الدين العيني، نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1429 هـ - 2008 م.
- (65) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحرائي الدمشقي الحنبلي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المحقق: محمد رشاد سالم، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1406 - 1986.
- (66) أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م.
- (67) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحرائي، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، 1416 هـ / 1995 م.

- (68) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي، الشفا في حقوق المصطفى، دار الكتاب العربي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
- (69) عماد الدين أبو الفداء ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة، 1420 - 1999.
- (70) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، توضيح الأحكام من بلوغ المرام، ط5، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، 1423 هـ - 2003 م.
- (71) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، تسهيل الإمام بفقه الأحاديث من بلوغ المرام، ط1، 1427 هـ - 2006 م.
- (72) عبد الله بن صالح الفوزان، منحة العلام في شرح بلوغ المرام، ط1، دار ابن الجوزي، 1427 هـ - 1431 هـ.
- (73) شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، ط7، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1419 هـ.
- (74) الإمام العراقي، الإمام ابن السبكي، الإمام الزبيدي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، استخراج: أبي عبد الله مَحْمُود بن مُحَمَّد الحَدَّاد، ط1، عدد الأجزاء: ٧ (٦ ومجلد للفهارس)، دار العاصمة للنشر، الرياض، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- (75) ابن حجر العسقلاني، كتاب الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، ومعه كتاب تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات للمحب الطبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418 هـ - 1997 م.
- (76) أحمد بن عبد الرحمن الصويان، أصول وقواعد منهجية من خلال قراءات في منهاج السنة النبوية، طباعة خاصة بالمؤلف.
- (77) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- (78) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
- (79) أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، الكافي (الأصول، الفروع، الروضة)، منشورات الفجر.
- (80) أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، دار الأضواء، ط3، بيروت، لبنان، 1405-1985.
- (81) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1403.
- (82) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١٤٠٤ - ١٣٦٢.
- (83) للإمام ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، دراسة وتحقيق: محمد بن عبد الله الحلواني ومحمد كبير شودري، ط1، رمادي للنشر، الدمام، السعودية، 1417-1997.
- (84) للإمام محمد بن العثيمين، منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل، ط1، دار الشريعة، الأردن.

- (85) عبد الله بن إبراهيم الشمسان، موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الرافضة، ط1، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، 1425-1004.
- (86) للسيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.
- (87) السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، مؤسسة دار المجتبى، بيروت، لبنان.
- (88) جلال الدين السيوطي، إقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر، تحقيق وتعليق: مصطفى عاشور، ط1، مكتبة القرآن، القاهرة.
- (89) عمر بن سعود بن فهد العيد، شرح لامية ابن تيمية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>
- (90) الرازي ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، الجرح والتعديل، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271 هـ - 1952م
- (91) نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناي، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399 هـ.
- (92) د. ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1413-1993.
- (93) الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، أضواء من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية.
- (94) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد، ط1، دار الحرمين، القاهرة، 1414.
- (95) دكتور عبد الله الغصن، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.
- (96) كتاب أسماء مؤلفات ابن تيمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط2، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، 1372.
- (97) عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل، مطابع أضواء المنتدى (2005).
- (98) عائض بن سعد الدوسري، ابن تيمية والآخر - موقف ابن تيمية النظري والعملي - العقدي والأخلاقي من المخالفين وموقف المخالفين من الآخر، ط2، دار الكتب المصرية، مصر، 1424.

فكر محمد أسد في تأويل معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (قراءة تحليلية)

دكتوراه - قسم التاريخ - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

د. أمل مطر العصيمي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله .

أما بعد:

أيد الله سبحانه وتعالى أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام ، بمعجزاتٍ باهرة دلت على صدق رسالتهم ومؤيدة لهم في دعوتهم إلى الله، وقد ذكر الله معجزات الأنبياء في القرآن الكريم . ولقد ظهر في العصر الحديث من صدوروا انفسهم لتفسير القرآن الكريم وترجمته ، لكن تفسيراتهم كانت شاذة حسب اعتقادي عما أتفق عليها الصحابة الكرام والسلف الصالح ، ومنهم محمد أسد الذي حاول جاهداً أن يطوع تفسير بعض آيات القرآن ليتسق مع نصوص التوراة المحرفة التي نشأ في كنفها قبل أن يدخل في الاسلام ليحل أخيراً في ركاب المنحرفين والمبتدعين.

ينكر محمد أسد معجزات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، ويؤولها بما يجعلها ، تابعة لما هو محسوس ، أو خاضع لقوانين الطبيعة المطردة ، ويعتبرها أساطير ، وفي أحيان أخرى يعطيها تأويلات تخرجها عن كونها خارقة عن العادة ، وقد سبقه في هذا المنهج عدد من المفسرون ، مثل مولاي محمد علي ، وملك غلام فريد ، في ترجمتهما التفسيريتين للقران الكريم إلى الإنجليزية. وإن كان الحق يوجب أن نقول إن محمد أسد لا يذهب مذهب القاديانية في فتح باب النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم إذ يؤكد أنه هو آخر الأنبياء، فلا نبي بعده. وهنا لابد أن نذكر أنه قد أورد علماء القرآن في تفسير المتشابه من القرآن آراء متعددة ليس من بينها المعجزات، فقالوا: المتشابه ما استأثر الله بعلمه كيوم القيامة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور وغير ذلك، أو هو ما لم يتضح معناه، أو ما احتمل من التأويل أوجهاً متعددة، أو لم يستطع الإنسان أن يصل إلى وجه الحكمة فيه كعدد الصلوات مثلاً واختصاص الصوم برمضان، أو ما لا يمكن فهمه إلا برده إلى غيره من المَحْكَم المفهوم، أو هو القصص والأمثال، أو هو المنسوخ... وهكذا. وفي قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ (سورة آل عمران، في الآية: 7)

ألا يرى محمد أسد أن هذه الآية تدين صنيعه إذ يحاول تأويل المعجزات ؟ ، لان الآيات الخاصة بالمعجزات تروي حوادث تاريخية لا غيب فيها بهذا المعنى ولا متشابهات. وقد أنكر محمد أسد معجزة إنقاذ نبي الله إبراهيم عليه السلام من النار، بل نفى إلقائه فيها أصلاً ، وأنه في قوله الله تعالى: ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ (الصافات: 97)

يقول محمد أسد أنه لا يزيد، فيما يبدو، عن أن يكون إشارة رمزية إلى نار الاضطهاد التي كان على إبراهيم أن يقاسمها، والتي ستصبح بعد ذلك، بسبب عنفوانها، مصدر قوة روحية وسلام باطني له . وفي قوله الله تعالى:

﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء: 68-69)

قال أن باستطاعتنا تتبع مصدر القصص الكثيرة المستفيضة والمتعارضة التي طرّز بها المفسرون القدامى تفسيرهم للآية السابقة ، في الخرافات التلمودية، ومن ثم فمن الممكن أن نلقي بها دُبر آذاننا. نقول أولاً : ليس في القرآن البتة ما يدل على أن خليل الرحمن لم يُقذَف به في النار، وإلا لكذب القرآن بعضه بعضاً، فإن الآية القرآنية تقول بصريح العبارة: إنه سبحانه قد أمر النار أن تكون ﴿بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ بما يدل على أنه قد أُلقي فيها فعلاً.

لكنه سبحانه سَلَبَ عنها خاصية الإحراق ، وأن تأويل محمد أسد بأن المقصود هو نار الاضطهاد فقائم على التكلف العنيف، إذ إنه قد دخل الموضوع وفي ذهنه إنكار المعجزات، وإلا فأين في الآية ما يدل على أن المراد شيء غير الظاهر؟

الحق أن ليس في الآية ما يدل على شيء من ذلك، وإنما اعتقاد بعض الناس، في أن قوانين الكون لا يمكن إيقافها أبداً، اعتقاد خاطئ ، وأن (نار الاضطهاد) تلك التي يذكرها محمد أسد لم تكن خاصة بإبراهيم عليه السلام وحده، بل كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام جميعاً قاسوا لظأها، فكانت في نهاية الأمر برداً وسلاماً عليهم، فلماذا يا ترى لم يذكرها القرآن إلا في حالة إبراهيم عليه السلام وحده دون سائر الرسل والأنبياء؟ وأخيراً فكونها ترجع إلى التلمود ليس بالضرورة برهاناً على فسادها، وإلا لكان القرآن أول من يَضْرِب عنها صفحاً، أما وقد أوردها مع ذلك فهو دليل على أنها قصة حقيقية.

إن الإمام الغزالي مثلاً وبعض الفلاسفة الأوربيين في العصر الحديث مثل: ديكارت وهيوم ورسِل يؤكدون أن ما نسميه بـ«قانون السببية» هو أمر لا وجود له، إذ المسألة عندهم لا تخرج عن مجرد تتابع حادثتين.

يريدون أن يقولوا إنه ليس في النار حتمية الإحراق، ولا في الطعام حتمية الإشباع، والإمام الغزالي، وهو أول من قرر هذه الفكرة، يرى أن الله تعالى هو الفعال الحقيقي للإحراق والإشباع وغيرهما، وهذا في الواقع، هو الرأي الذي ينسجم مع الإيمان بالله وقدرته التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء. وأن هذا

الخرق للنواميس لا يقع إلا بين الحين والحين البعيد وفي أضيق نطاق، وعلى نحو عارض تعود الأمور بعدها إلى ما كانت عليه.

أما معجزات موسى عليه السلام ، فيبدو أن محمد أسد ينظر إليها نظرة مختلفة بعض الشيء، ذلك أنه يستخدم لها لفظ «المعجزة»، ونرى هنا أنه قد أثبت أولاً إعجازية العصا وانفلاق البحر لبنى إسرائيل أيضاً .

فجده تارة يذكر المعجزة بلفظها وتارة ينكرها ، فنلاحظ كذلك في ترجمته لـ «صحيح البخاري» قد ترجم كلمة «آية» بـ «a miracle»، وذلك في حديث انشقاق القمر لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، بل إنه لم يحاول البتة تأويل هذه المعجزة بما يخرجها عن إعجازيتها كما فعل في تفسيره لآيات القرآن الكريم. لكنه في ذات الوقت، عند تناوله لحادثتي الإسراء والمعراج كما وردتا في القرآن الكريم وكذلك في «صحيح البخاري»، قد استمات في إثبات أنهما حادثتان روحيتان لا جسدیتان،

نقول : أن جمهور علماء المسلمين ، قد جزموا بأن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد يقظة لا مناماً، معتمدين على أدلة كثيرة نذكر منها:

1. أنه ثبت أن قريشاً كذبوه في الإسراء واستبعدوا وقوعه، ولو كان مناماً لما كذبوه ولا استنكروه.

2. أن التسبيح والتعجب في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (الإسراء: 1)، إنما يكون في

الأمر العظام، ولو كان ذلك مناماً لذكره الله تعالى كما ذكره عن إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام في قصة الذبح المعروفة.

3. أن الله تعالى أثبت رؤيا القلب بقوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم: 11)، ورؤيا العين

بقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم: 17-18). والبصر من

آلات الذات لا الروح .

4. قوله تعالى: ﴿عَبْدِهِ﴾ يدلُّ على مجموع الروح والجسد.

تستنج مما سبق طرحه ما يأتي:

- كانت عقيدة محمد أسد بين العقلانية، والاعتزال، والقاديانية، والفلسفة الغربية المادية ، فقد فسر النصوص الشرعية وفقاً للعقل الإنساني ، ولجأ إلى التأويل فوق في أخطاء خطيرة جدا في معظم في معظم أبواب العقيدة .

- انحرف محمد أسد عن عقيدة أهل السنة والجماعة ، ونفي كثير من القصص القرآنية الثابتة في كتاب الله عز وجل ، وعدها مجرد قصص خيالية وأساطير ، وأنكر معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأولها تأويلات باطلة.

التوصية:

ضرورة وجود فريق من العلماء والفقهاء للرد على مثل هذه الانحرافات حتي لا يقع ضعف الإيمان في مصيدة هذه الأفكار، وطباعة العديد من الكتب والمجلدات التي تتناول معجزات الأنبياء وتفسيرها، وترجمتها للغات الأخرى، وعقد العديد من الورش الدينية، والتوعية الدائمة .
نسأل الله تعالى لنا ولجميع عباده الموحدين الهداية والتوفيق والسداد، هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله.